

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قَالَ الْفَقِيرُ الْأُمَوِيُّ	الْأُدْ كَرَانَ الْمَالِكِي
نَسَبًا	مَذْهَبًا
الْمُرْتَجِي عُفْرَانَ ذَنْبِهِ	بِحَاةٍ مَنْ هُوَ الْبَشِيرُ
الكَثِيرُ	وَالنَّذِيرُ
مُرِيدُ شَيْخِ ذَا الْوَلِيِّ	سَعْدِ أَيْدِيهِ الْفَاضِلِ بَنِ
الْكَامِلِ	الْفَاضِلِ
الْقَادِرِي الْقَلَمِي	الْأَشْعَرِي الْمَالِكِي
نَسَبًا	مَذْهَبًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ بِهِ	كُلُّ كَلَامٍ وَبِهِ
يُسْتَفْتَحُ	يُسْتَنْجَحُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَهُ	جَلَّ تَعَالَى ذُو الْجَلَالِ
الْمَحَامِدِ	الْوَاحِدِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي	بِفَضْلِهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ
نَعْتَصِمُ	يَصِمُ
نَحْمَدُهُ حَمْدًا لَهُ	وَنَشْكُرُهُ اللَّهُ
الْتَّمَكِينِ	وَنَسْتَعِينِ
بِاللَّهِ نَسْتَهْدِي	مِنْ زَلَلِ الْقَوْلِ وَلَعْوِ
وَنَسْتَكْفِيهِ	فِيهِ

وَبَعْدَ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَاجِبًا عَلَيْنَا وَتَعْظِيمُهُ وَالتَّحْقُظُ لِسِيرَتِهِ مِنَ النَّشْأَةِ إِلَى
 النَّهْيِ اقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْنَا حُبُّ الْعُلَمَاءِ
 وَالْأَوْلِيَاءِ لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْوَالِيَّ أَعْلَى مَرْتَبَةٍ
 مِنَ الْعَالِمِ لِأَنَّ كُلَّ وَليِّ عَالِمٍ وَليُّ عَالِمٍ وَلِيًّا وَإِهَانَةٌ
 الْعَالِمِ كُفْرٌ قَالَ:

وَابْنُ هِلَالٍ فِي النَّوَازِلِ نَقَلَ *** إِهَانَةُ الْعَالِمِ
 كُفْرٌ وَلَعَلَّ

ذَلِكَ أَنَّ الْمُلْحِدِينَ فِي رُسُلٍ *** رُسُلِهِ كَالْمُلْحِدِينَ
 فِي الرُّسُلِ
 فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ جَمَعَتْ بُنْدَةً مُخْتَصِرَةً مُشْتَمِلَةً عَلَى بَعْضِ
 كَرَامَاتِ بَعْضِهِمْ، وَسَمَّيْتُهَا

جَدْوَةَ الضِّيَاءِ فِي بَعْضِ كَرَامَاتِ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ

وَأَوَّلُ مَا أذْكَرُ مِنْهَا مَا رَأَيْتُ أَنَا وَلَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ
 سَمِعَ مِنْ كَرَامَاتِ شَيْخِنَا سَعْدُ بُوهُ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَوْمَ
 تَبْيَضُ وَجُوهُ، وَأَوَّلُ مَا أذْكَرُ مِنْهَا مَا شَاهَدْتُ فِي نَفْسِي
 أَنِّي كُنْتُ حَسَانِيًّا وَأَخَذَنِي بَيْنَ أَهْلِي كُلِّهِمْ وَلَمْ يَشْعُرْ أَحَدٌ
 مِنْهُمْ بِالإِسْلَامِ كَأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَخَذَنِي وَرَبَّانِي وَوَصَلَنِي
 ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ وَمَدَدْتُ فِيهِمْ الإِسْلَامَ وَذَلِكَ
 كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ وَرَثَهَا مِنْ جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُلُّ
 مَا كَانَ مُعْجِزَةً لِنَبِيِّ كَادَ أَنْ يَكُونَ كَرَامَةً لَوْلِيٍّ وَوَرِثْتُ
 أَنَا مِنْهُ ذَلِكَ كَمَا وَرِثْتُ الخُلَفَاءُ الأَرْبَعُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُلُّ نَبِيٍّ لَهُ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ
 الزُّبَيْرُ ابْنُ العَوَّامِ وَكُلُّ قُطْبٍ لَهُ حَوَارِيٌّ وَأَنَا حَوَارِيُّ
 شَيْخِنَا وَمَنْ شَكََّ فِي ذَلِكَ فَلْيَدْنُ مِنِّي وَذَلِكَ مِنْ كَرَامَةِ
 شَيْخِنَا أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ وَذَلِكَ شَاهِدُهُ
 فِي زَمَنِ ذِهَابِي إِلَى مُرَّاكِشٍ لِمَا رَأَيْتُ مِنَ الجِدَالِ فِي

العُلُومِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَغَلَبَتْهُمُ كَلًّا وَأَنَا لَمْ أَقْرَأْ قَطُّ
 وَبَجَلُونِي فَوْقَ التَّنْبَحِيلِ وَذَلِكَ مِنْ كَرَامَةِ شَيْخِنَا وَطَلَبُوا
 مَدَنِي حَيَاةً مَنْ مَاتَ فَقُلْ لَهُمْ إِيْتُونِي بِهِ وَقَالُوا لِي نَقُلْ
 أَحَدًا قُلْتَ لَهُمْ ذَلِكَ غَيْرُ شَرْعِيٍّ وَلَكِنْ إِيْتُونِي بِشَيْءٍ مَاتَ
 قَبْلُ وَأَتُونِي بِدُبَابِ مَيِّتٍ وَقَبْضُهُ وَجَعَلْتُهُ فِي يَدِي
 وَشَرَعْتُ فِي تَسْبِيحِي حَتَّى وَقَيْتُ مِائَةً مِنْ اسْمِ شَيْخِنَا
 فَطَارَ الدُّبَابُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ حَتَّى شَاهَدُوهُ كَلًّا وَذَلِكَ مِنْ
 كَرَامَةِ شَيْخِنَا وَبَعْدَ ذَلِكَ رَأَيْتُ سَيِّدِي أَحْمَدَ ابْنَ مُحَمَّدَ
 التَّجَانِيَّ وَهُوَ قَدْ مَاتَ قَبْلَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ وَوَجَدَنِي مَرِيضًا
 وَوَضَعَ طَائِعَهُ فَوْقَ جَبْهَتِي وَبَرَنْتُ مِنْ حِينِي بَعْدَ الْقُنُوطِ
 مِنِّي وَذَلِكَ كَرَامَةٌ لِشَيْخِنَا وَكَذَا مُوَلَايَ إِدْرِيسَ أَتَانِي فِي
 الْبَيْتِ الَّذِي جَعَلَنِي فِيهِ السُّلْطَانُ مُوَلَايَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ
 مُوَلَايَ الْحَسَنِ الَّذِي لَمْ يُجْعَلْ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا وَمَاتَ. فَلَمَّا بَتَ
 فِيهِ أَتَانِي وَسَطَ اللَّيْلِ وَأَتَنِي عَفَارِيْتُ الْجِنِّ وَوَجَدُونِي

وَاقِفًا نُصَلِّي التَّهَجُّدَ وَعَصَايَ مَعِيَ وَضَرَبْتُهُ بِهَا وَرَجَع
 لَهُ وَضَرَبْتُهُ أَيْضًا وَرَجَعَ لِي حَتَّى تَعَبْتُ وَخِفْتُ عَلَى
 نَفْسِي وَنَادَيْتُ يَا شَيْخَنَا يَا شَيْخَنَا أَتَى إِلَيَّ مُوَلَايَ إِدْرِيسَ
 جَدُّ شَيْخِنَا وَضَرَبَهُ عَلَى الرَّأْسِ فَمَاتَ مِنْ حِينِهِ وَقَالَ يَا
 تَلْمِذُ ابْنِي أَنَا مُوَلَايَ إِدْرِيسَ لَمْ يَضُرُّكَ فِي هَذَا الْبَلَدِ
 إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ لِأَنَّكَ مُرِيدُ قُطْبِ الزَّمَانِ وَهُوَ شَيْخُنَا وَقَالَ
 لِي إِنَّ زَوْجَتَكَ وَضَعَتْ ذَكَرًا فَسَمَّهَ عَلِيًّا فَلَمَّا كَانَ غَدًا
 كَتَبْتُ كِتَابًا إِلَى ائِدْكَارُ فَوَجَدَ كِتَابِي كَمَا وَصَفَ لِي
 مُوَلَايَ إِدْرِيسَ عَلَى يَدِ يَهُودِيٍّ فِي مُرَّاكِشٍ وَهَذَا كَرَامَةٌ
 لِشَيْخِنَا مِنَ النَّصَارَى تَتَلَمَذَ عَلِيًّا بَعْضُ مِنْهُمْ
 وَذَلِكَ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ لِحَبْرٍ لِأَنَّ يُهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرَ
 مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ بَيْضَاءَ وَصَفْرَاءَ تُنْفِقُهَا فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمَّا ارْتَحَلْنَا مِنْ تَنْكِيحِ رَكْبِنَا مِنْ كَرُوسِ
 بَعْضَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَنَزَلَ الشَّيْخُ وَأَنْخَ الْجَمَلَ بِهِ

وَدَخَلَهُ مَعِيَ وَجَارِيَّتُهُ وَالرَّسُولُ وَقَفَلْنَا عَلَيْنَا الْبَابَ
 وَبَقِيَتْ الْمَوَارِثُ بَيْنَ أَسْوَدَ وَأَحْمَرَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى كَانَ
 ذِكْرُهُمْ كَدَوِي النَّخْلِ وَحَتَّى النَّصْرَانِي الَّذِي يَقُودُ الْفَرَسَ
 يَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا خَالِصًا وَذَلِكَ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ وَلَمْ يَزَلْ
 الشَّيْخُ يَدْعُوا اللَّهَ لِي دُخُولَ الْجَنَّةِ لِمَسْرَهُ دُخُولُهُ لِأَنْدَكَارَ
 لَا بَرْدًا وَلَا حَرًّا وَلَا ظِلْمَةً وَنَزَلَ أَنْدَكَارُ وَقَتَ الْبَاصِفِرَارِ
 وَدَخَلَ قُبَّتَهُ وَأَتَوْهُ النَّاسُ سَوَادِينَ وَبَيَاضِينَ وَأَتَتْهُ جَمَاعَةٌ
 النَّصْرَانِي وَعَظَمَتْهُ لِعِظْمِهِ فِي قُلُوبِهِمْ فَذَلِكَ كَرَامَةٌ
 لِشَيْخِنَا أَطَالَ اللَّهُ مَحْيَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ وَلَمَّا مَكَثَ
 فِي أَنْدَكَارُ مُدَّةً وَأَتَاهُ الْجَمِيعُ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى وَلَمْ يَمْلُؤُوا مِنْ
 نَظَرِهِ كُلِّ وَقْتٍ لِحُبِّهِمْ لَهُ وَذَلِكَ كَرَامَةٌ لِحَبْرٍ لِأَنَّ يَهْدِي
 اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ
 مِنْ بَيْضَاءَ وَصَفْرَاءَ تُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَزَلْ يُبَيِّضُ
 الدِّينَ هُنَاكَ وَيُطْفِئُ مِصْدَبَاحَ الْكُفْرِ مِنْ قَبَائِلِ كَثِيرَةٍ لَا

يَعْلَمُ عَدَدَهَا إِلَّا اللَّهُ فَذَلِكَ وَرَأَتْهُ مِنْ جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ. وَمِنْ كَرَامَتِهِ لَمَّا مَكَثَ فِي ائِدْكَارُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ
دَعَانِي وَقَالَ لِي أَيْنَ النِّعَامَةُ الَّتِي كُنْتُ أُطَلِّبُهَا لَكَ مِنْ
جَانِغٍ فَقُلْتُ لَهُ سَوْفَ تَأْتِي لَكَ عَاجِلًا وَمَشَيْتُ أَنَا وَعَبْدُ
كَيِّ وَمُحَمَّدُ كَيِّ شَاهِدًا ذَلِكَ الْأَمْرَ وَدَهَبْنَا إِلَى دَارِ بَاتِ
جَامِ الْقَيْنِيِّ وَسَأَلْتُهُ نِعَامَةً كَانَتْ عِنْدَهُ وَقَالَ مَعِي
مَنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ وَرَجَعْتُ كَيْدِيًّا مِنْ عَدَمِ قَضَاءِ حَاجَتِي
وَأْتَيْتُ إِلَى الشَّيْخِ وَقَالَ لِي اذْهَبْ إِيْتِنِي بِالنِّعَامَةِ الَّتِي
سَأَلْتُكَهَا وَقَمْتُ وَقُلْتُ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آتِيكَ بِهَا الْآنَ وَقَمْتُ
أَنَا وَعَبْدُ كَيِّ وَمُحَمَّدُ كَيِّ مَوَارِيْدِي وَرَجَعْنَا إِلَى دَارِ بَاتِ
وَلَمْ نَجِدْهُ هُنَاكَ وَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ عَبْدُ كَيِّ وَجَلَسْتُ أَنَا عَلَى
فِرَاشِهِ وَنَادَانِي عَبْدُ كَيِّ وَهُوَ مَعَهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ وَنَظَرْتُ
إِلَيْهِ وَشَرَعْتُ فِي تَكَرِيرِ اسْمِ الشَّيْخِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً وَقُلْتُ لَهُ
بِعْ لِي هَذِهِ النِّعَامَةَ بِأَيِّ تَمَنٍّ شِدَّتْ تَمَنُّ الدُّنْيَا أَوْ تَمَنٍّ

الْآخِرَةَ فَكِلَاهُمَا عِنْدِي إِنْ كَانَ تَمَنُّ الدُّنْيَا لَا تَقْتَصِرُ عَنْ
 شَيْءٍ فَسَدَ بَيَانَ عِنْدِي أَوْقِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَلْفٌ لِإِقْضَاءِ حَاجَةِ
 الشَّيْخِ أَعْظَمُ عِنْدِي مِنْ أَلْفِ أَوْقِيَّةٍ وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ تَمَنُّ
 الْآخِرَةَ آتِيكَ بِهِ وَأَحْسِنِ الظَّنَّ فِيمَا قُلْتُ لَكَ كَمَا ظَنَنْتُ
 أَنَا فِي شَيْخِنَا وَأَعْلَمَ أَنَّ الشَّيْخَ أَحْمَدَ الْبَدَوِيَّ اشْتَرَى
 رِيَاضًا وَقَالَ لَهُ لَا تَبْعَنِي غَيْرَ دَارٍ فِي النَّعِيمِ وَقَالَ لَهُ
 اخْتَرِ جَنَاتِ عَدْنٍ أَوْ دَارَ السَّلَامِ أَوْ جَنَاتِ النَّعِيمِ وَاخْتَارَ
 جَنَاتِ عَدْنٍ وَكَتَبَ أَحْمَدُ الْبَدَوِيُّ وَأَشْهَدَ الشُّهُودَ اللَّهُ
 وَالْمَلَائِكَةَ وَالرُّسُلَ أَنَّهُ اشْتَرَى رِيَاضَ الْحَسَنِ بِجَنَاتِ
 عَدْنٍ وَتُوُفِّيَ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ وَأَتَاهُ أَحْمَدُ الْبَدَوِيُّ وَغَسَلَهُ
 وَكَفَّنَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنُوهُ فَلَمَّا كَانَ غَدًا وَجَدُوا فِي
 الْمَسْجِدِ كَفَنَهُ وَرَأَوْا فِيهِ كَذِبٌ وَقَرُّوهُ وَوَجَدُوا مَا وَعَدَ
 رَبُّنَا حَقًّا وَرَأَاهُ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ وَقَالَ لَهُ
 بَلِّغْ مِنِّي السَّلَامَ إِلَى أَحْمَدَ الْبَدَوِيِّ وَقُلْ لَهُ مَا وَعَدَنِي بِهِ

رَأَيْتُهُ كَلًّا وَبَعْدَ ذَلِكَ قُلْتُ لَهُ شَيْخُنَا وَأَحْمَدُ الْبَدَوِيُّ سَيَّانٌ فِي الْمَرْتَبَةِ لِأَنَّهُ قُطِبٌ وَرَثَ الْقُطْبَانِيَّةِ مِنْ أَبِيهِ وَجَدُّوهُ إِلَى رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَآمَ يَقُلُ شَيْئًا سِرْوَى خُذْهَا وَرَجَعْنَا إِلَى الشَّيْخِ وَقُلْتُ لَهُ النَّعَامَةُ تَأْتِيكَ الْآنَ أَمْ لَا فَقَالَ لِي الشَّيْخُ هِيَ ذَكَرٌ أَمْ أَنْتَى فَقُلْتُ لَهُ إِصْبِرْ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى رَبِّهَا نَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ وَرَجَعْتُ إِلَى بَاتِ الْقَيْنِيِّ وَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ لِي هُمَا ثِنْتَانِ ذَكَرٌ وَأَنْتَى وَخُذْهُمَا مَعًا وَرَجَعْتُ وَالْقَيْنِيُّ مَعِيَ حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى الشَّيْخِ فَصَدَّصْتُ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ كُلَّهَا وَقَالَ لَهُ سَقِيتَ إِرْشَاءَيْنِ إِرْشَاءِ الدُّنْيَا وَإِرْشَاءِ الْآخِرَةِ وَتَرَى عَلَامَةَ ذَلِكَ كُلِّ عَامٍ بَعْدَ عَامٍ أَفْضَلَ وَقَالَ لِي أُعْطِيهِ مَا عَبْدُكَ يَ وَالْمَوَارِيدُ الْآخَرَى يَكُونُوا رِعَاءً لَهُمَا لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْقَيْنِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّ النَّعَامَتَيْنِ أَدْخَلَهُمَا فِي سَفِينَةِ الْبَرِّ وَأَعْطَى كِرَاءَهُمَا إِنْتَى وَعِشْرِينَ وَأَنْزَلَهُمْ فِي أَنْدَرٍ وَذَلِكَ كِرَامَةٌ عَظِيمَةٌ وَأَعْطَاهُ

الْقَيْنِيُّ أَيْضًا حَوْضًا مِنْ التُّحَاسِ أَحْمَرَ وَالطَّيْرُ الَّذِي
 يُشْبِهُ النَّعَامَ يُقَالُ لَهُ الدَّيْكُ يُقَالُ لَهُ أَيْضًا فِي كَلَامِ السُّودَانَ
 كُوبِينَ وَطَيْرٌ قَالَ لَهُ يَتَخُ وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا سَكٌ فَلَمَّا مَضَى
 خَبَرَ النَّعَامَتَيْنِ ذَهَبَتْ إِلَى دَارِ هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُوبَكْرُ
 فَإِنَّهُ حَبِيبِي وَذَلِكَ الزَّمَنُ هُوَ تَلْمِيذٌ لِلشَّيْخِ سَيِّدِي وَأَرَدَتْ
 مِنْهُ كُوبِينَ وَسَكُ الْمَذْكُورَيْنِ وَقَعَلَ بِي كَمَا فَعَلَ الْقَيْنِيُّ
 بِالنَّعَامَتَيْنِ وَأَعْطَانِي كُوبِينَ ذَكَرٌ وَأُدْتَى وَسَكٌ وَبَيْتَهَا
 وَأَسَلَّمَ لِي نَفْسَهُ وَخَمْسِينَ أَوْقِيَّةً وَفَرَسٌ جَيِّدَةٌ وَذَلِكَ مِنْ
 كَرَامَةِ شَيْخِنَا وَسَلَّمَ عَنْ شَيْخِنَا أَمِيرُ انْدَكَارُ وَدَفَعَ لَهُ مَا
 مَلَكَتْ يَمِينُهُ مِنَ الْخَيْلِ الْجَيَادِ وَالْفِضَّةِ وَاللَّبَاسِ الْحَسَنِ
 وَذَهَبَ إِلَى شَيْخِنَا وَسَأَلَهُ عَنِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي يُرِيدُ فَأَجَابَهُ
 بِأَنَّهُ لَا يُحِبُّ شَيْئًا إِلَّا مَرَاتِبَ الْأَوْلِيَاءِ الْكَمَلِينَ وَقَالَ لَهُ
 جَعَلْتُكَ فِي مَرْتَبَةِ الْجُنَيْدِ السَّالِكِ وَذَلِكَ لَا يَقُولُهُ إِلَّا الْقُطْبُ
 الْكَبِيرُ وَذَلِكَ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ لِشَيْخِنَا وَأُرْ سَدَلُهُ إِلَى أَهْلِ

اُنْدَكَارُ كَلًّا وَقَالَ لَهُمْ أَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْجُنَيْدِ السَّالِكِ
 وَقَالَ لَهُ إِنَّ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ جَعَلَكَ اللَّهُ فَوْقَ الَّذِينَ
 جَعَلْتُكَ فِيهِ أَوْ دُونَهُ فَنَادِنِي أَخَاصِمُ عَنكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ
 وَرَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمِيرَ اُنْدَكَارُ وَقَالَ لِي أَنَّ الَّذِي قَالَ لَهُ
 شَيْخُنَا سَعْدُ أَبِيهِ أَوْلَاهُ اللَّهُ مَا يَرْتَحِيهِ أَنَّهُ شَاهِدَهُ وَارْتَفَعَ
 عِنْدَ أَهْلِهِ أَمِيرُ النَّصَارَى وَكَتَبُوا لَهُ الْإِمَارَةَ عَلَى اُنْدَكَارِ
 كَلًّا وَمَا وَالآه مِنْ الثَّرَابِ وَأَمَّا خَبْرُ الْهَاكُويِّ وَهُوَ بُوْبَكْرُ
 الَّذِي مَضَى ذِكْرُهُ أَنفًا رَكِبَ مَعَنَا فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى تَنْكُجِيحِ
 النَّهَارِ أَرْسَلَ إِلَيَّ شَيْخُنَا وَقَتَ الظُّهْرِ وَقَالَ أَمْضِ وَاشْتَرِ
 لِي عِمَامَةً وَتَرَبُوسًا أَحْمَرَ وَاشْتَرِيئُهُ لَهُ لِلْهَاكُويِّ وَصَارَ
 هُنَاكَ شَيْخًا كَبِيرًا وَذَلِكَ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ لِشَيْخِنَا وَلَمْ يَزَلْ
 شَيْخُنَا يَزِدَادُ بِهِ الْإِيمَانَ وَيُجَدِّدُ سُنَّةَ جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَرَكِبْنَا مِنْ تَنْكُجِيحِ إِلَى جَانِغٍ وَمِنْ كِرَامَاتِهِ أَنَّهُ إِذَا
 نَزَلَ فِي مَكَانٍ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ كَالَّذِي بَيْنَ الْجَبَّةِ

وَالرَّبَّعِ الْخَالِيِ وَذَلِكَ وَرَأْتَهُ مِنْ جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرْتَهُ الْوَفَاةُ أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ
 وَعَدَّدَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا وَيَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ وَجِبْرِيلُ يَتَحَدَّثُ مَعَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا سَمِعَ جِبْرِيلُ قَوْلَهُمِ اتَّقَتْ
 إِلَيْهِ وَضَحِكَ وَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا
 أَضْحَكَكَ وَرَدَّ عَلَيْهِ الْجَوَابَ قَالَ لَهُ قَالُوا إِنَّ الدُّنْيَا خَلَقَهَا
 اللَّهُ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ وَخَلَقَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ عَدَدَ كَقَدِّ مِنْ
 الْأَلُوفِ وَقَبَضَهُمْ إِلَيْهِ كَلًّا وَلَمْ يَنْقُصْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى
 الْآنَ فَصَارَتْ كَالرَّبَّعِ الْخَالِيِ بِسَبَبِ وَقَاتِكَ وَالْآخِرَةُ لَمْ تَكْ
 شَيْئًا قَبْلُ إِلَى الْيَوْمِ لَمَّا ذَهَبَتْ إِلَيْهَا فَصَارَتْ جَنَّةً وَذَلِكَ
 مُعْجِزَةٌ لِلنَّبِيِّ وَمَا كَانَ مُعْجِزَةً لِلنَّبِيِّ كَادَ أَنْ يَكُونَ كَرَامَةً
 لِلْوَالِيِّ وَلَمَّا نَزَلْنَا وَسَطَ الْقَرْيَةِ جَعَلَ فُتْبَتُهُ وَسَطَهَا كَمَا فَعَلَ
 جَدُّهُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَذَهَبَتْ إِلَى دَارِ حَيِّيْبِي أَوْجَسَتْ
 وَجَلَسَتْ عِنْدَهُ حَتَّى وَقَّتَ الْمَغْرِبِ رَكِبَتْ إِلَى هَلَكَاتِ

عَبْدِ الْقَادِرِ وَهُوَ حَبِيبِي جِدًّا وَمُرِيدُ لِشَيْخِنَا وَغَبَّ عَنْهُ
مُدَّةً طَوِيلَةً وَلَمْ تَفُتَّهُ سَنَةٌ إِلَّا وَأَرْسَلَ هَدِيَّةً لِشَيْخِنَا وَلَمَّا
وَصَلْتُ إِلَيْهِ وَتَكَلَّمْتُ مَعَهُ وَقُلْتُ لَهُ إِذْهَبْ مَعِيَ الْآنَ إِلَى
شَيْخِنَا وَقَالَ لِي إِصْبِرْ حَتَّى غَدٍ إِنِّي خَائِفٌ الْآنَ أَنْ
أَذْهَبَ بِلا هَدِيَّةٍ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَهَبْنَا إِلَى شَيْخِنَا وَأَعْطَانِي
قِرْطَاسَيْنِ كُلُّ مِنْهُمَا خَمْسُونَ أَوْقِيَّةً وَلَمَّا حَضَرْنَا بَيْنَ
يَدَيْ شَيْخِنَا وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ وَقَالَ لَنَا إِنَّهُ
كَانَ عِنْدَهُ حَرْتٌ فِي إِشِيرِ حَرْتِهِ عَامًا أَوَّلَ صَلْحِ بَدْرِهِ
وَتَرَكَهُ بَعْدَ وَلَمْ يَزَلْ كُلَّ سَنَةٍ يَحْصِدُ مِنْهُ شَيْئًا أَصْلَ
زَكَاتِهِ فَقَطُّ قَدَّرَ الَّذِي رَأَوْا مِنْهُ عَامَ بَدْرِهِ أَوَّلًا وَدَلَّكَ
كَرَامَةً عَجِيبَةً وَقَوْلُهُ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَالَ لِي هَلَكَاتُ
وَقَتَ مَجِئِي إِلَيْهِ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَشَفٌ كَبِيرٌ لِأَنَّنا بَعِيدٌ
مِنْهُ وَكَلًّا مِمَّا رَفِيقٌ جِدًّا لَمْ يَسْمَعْنَا مَنْ كَانَ مَعَنَا وَلَا سِيَّمَا
مَنْ كَانَ بَعِيدًا مِنَّا وَدَلَّكَ كَرَامَةً كَبِيرَةً وَرَكِبَ هُنَاكَ

شَيْخُنَا وَقَتَ السَّحَرِ وَنَزَلَ فِي تِوَاوُنٍ وَأَتَوْنَا أَهْلَ الْبِلَادِ
 كَلًّا وَمِنْ كَرَامَاتِهِ أَنْ الْقَرْيَةَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا أَتَاهُ أَمِيرُهَا
 وَعِيَالُهُ مِنَ النَّصَارَى وَأَمْرَاءُ السُّودَانَ كَلًّا وَيَقُولُ لَهُمُ
 الْأَمِيرُ أُنْزِيَ أَوْ صَدِيقُكُمْ يَتَّبِعُ هَذَا الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَذَلِكَ
 كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ وَوَصَلَ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْغَيْنَةِ فِي
 سَاعَةٍ حَتَّى كَانَ مِنَ الشُّيُوخِ الْكُبَّارِ وَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مِنْ
 الْأَقْطَابِ الْأَوَّلِينَ كَالشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ وَالشَّيْخِ
 عَلِيِّ أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ وَأَحْمَدَ الْبَدَوِيِّ وَأَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ
 فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَأَمَّا رُكُوبُنَا مِنْ تِوَاوُنٍ إِلَى بَيْرٍ وَنَزَلَ
 وَسَطَ الْقَرْيَةِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ضَيْفُوهُ كَلًّا وَلَمْ يَزَلْ يَحْضُرُ
 عَلَيْهِمُ الْوَصِيَّةَ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ وَرَكِبْنَا ثُمَّ إِلَى انْغَايِ
 وَنَزَلَ حَدَّوَالْمَسْجِدِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ وَنَزَلْتُ أَنَا فِي دَارِ
 انْجَاكَ سَدِيسِي وَنَزَلَ مَعِيَ الشَّيْخُ مَامُورٌ قَالَ وَقَالَ لِي
 أَعْنِي عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى بَيْتِي وَقُلْتُ لَهُ إِنَّ كَانَ غَدًا تَرْجِعُ

إِنَّ شَاءَ اللَّهِ وَبَيْنَا فَلَمَّا أَصْبَحَ عَلَيْنَا الصُّبْحُ أَتَانِي وَقَصَّ
 عَلَيَّ رُؤْيَاهُ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ عَضُّ شَيْخِنَا لَأَنْفِهِ حَتَّى قَطَعَ
 وَأَوْلَّئُهُ لَهُ بِأَنَّ ذَلِكَ قِضَاءَ حَاجَتِهِ وَقُلْتُ لَهُ فَمَ نَذَهَبَ إِلَى
 شَيْخِنَا وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ يَا شَيْخِنَا هَذَانِ الرَّجُلَانِ مَا
 الرَّأْيُ فِيهِمَا أُنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَذَهَبَ بِيئِرَ بَرٍّ وَمَامُورٍ قَالَ
 إِنَّ كَانَ قِضَاءُ حَاجَتِهِ حَقًّا فَاتْرُكْهُ وَإِلَّا فَادْهَبْ بِهِ حَتَّى
 يَمُوتَ أَوْ تُقْضَى حَاجَتُهُ وَقِصَصْتُ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ وَضَحِكُ
 وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا هُوَ مُرَادِي إِنَّ قَطَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَوَى
 نَفْسِهِ وَكَتَبَ لَهُ قِضَاءَ حَاجَتِهِ ثُمَّ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَذَلِكَ
 كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ فَلَمَّا ذَهَبَ مَامُورٌ إِلَى أَهْلِهِ وَعُورِي فَرَسًا
 وَضَلَّتْ وَأَتَى أَهْلَهَا وَقَالَ لَهُمْ أَنَّهُ يَقْضِيهَا لَهُمْ وَقَالُوا لَهُ
 لَا تَقْضِيهَا لَنَا تَصَدَّقْنَا بِهَا عَلَيْكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَمَّا كَانَ
 بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٍ وَاحِدٍ أَخْبَرَهُ شَيْخُنَا أَنَّ الْفَرَسَ أَتَتْ إِلَى
 مَكَانِهِ وَقَالَ لِيُبْرَ بُرٌّ أَنْتَ تَذَهَبُ مَعِيَ إِلَى ائْدَرُ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ

تَرْجِعُ وَضَلَّتْ فَرَسُهُ كَمِثْلَ فَرَسٍ مَامُرٍ قَالَ وَطَلَبَهَا شَرْقًا
 وَغَرْبًا وَلَمْ يُسْمَعْ لَهَا خَبْرٌ وَرَأَى شَيْخَنَا فِي الْمَنَامِ وَقَالَ
 لَهُ إِنْ كَانَ غَدًا إِذْهَبَ إِلَى الْبَيْرِ تَجِدْهَا فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحَ
 ذَهَبَ إِلَى الْبَيْرِ فَوَجَدَهَا كَمَا وَصَفَ لَهُ فِي الْمَنَامِ وَلَمَّا
 نَزَلَ فِي الْكُمْبِ وَبَنَّا فُبَّتَهُ فِي دَارِهِ الَّتِي بَنَّا لَهُ الشَّيْخُ بُلْ
 وَذَلِكَ كَرَامَتَيْنِ: وَصُولُ الشَّيْخِ كَرَامَةٌ وَبِنَاءُ الدَّارِ كَرَامَةٌ
 أُخْرَى وَأَعْطَانِي وَسَادَتَهُ وَقَتَ الْعَصْرِ وَسَأَلَنِي عَنْ شَأْنِ
 النَّعَامَتَيْنِ وَكَيْفِيَّةِ وَصُولِهِمَا إِلَيَّ بِأَيِّ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ
 فَقُلْتُ لَهُ لِمَ أَدْعُ اللَّهَ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ وَلَا بِبِرَكَّةِ نَبِيِّهِ
 وَلَكِنْ دَعَوْتُ بِاسْمِكَ أَدْتَ يَا شَيْخَنَا لِأَنَّ اسْمَكَ عِنْدِي
 كَاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ عِنْدِ مَنْ كَانَ لَهُ سِرٌّ عَظِيمٌ مِنْ
 أَسْمَائِكَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ نُمْتُ وَوَسَدْتُ الْوَسَادَةَ أَتَانِي اسْمُ
 اللَّهِ الْأَعْظَمِ بِبِرَكَّةِ وَسَادِي لَوْسَادَةِ شَيْخِنَا وَذَلِكَ كَرَامَةٌ
 لِشَيْخِنَا أَطَالَ اللَّهُ مَحْيَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ فِي الْوَسَادَةِ

خَصَائِصُ كَثِيرَةٌ تَشْفِي الْعِلَّ وَتُفَرِّجُ الْكُرُوبَ وَتَقْضِي
 الدُّيُونَ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِ شَيْخِنَا وَلَمْ يَزَلْ
 يَفْعَلُ كَمَا يَفْعَلُ أَوْلَا مِنْ تَجْدِيدِ الدِّينِ وَتَبْيِضِ الشَّرِيعَةِ
 بَيِّضَ اللَّهِ وَجَهَهُ وَمِنْ كَرَامَاتِهِ هَيْبَتُهُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ
 وَحُبُّهُمْ لَهُ الَّذِي فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْوَلَدِ بَعْدَ
 الْفُتُوحِ مِنَ الْوِلَادَةِ وَالَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ مَرَايِ الضَّالَّةِ بَعْدَ
 الْفُتُوحِ مِنْهَا وَذَلِكَ كَرَامَةٌ كَبِيرَةٌ وَرَثَهَا مِنْ جَدِّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ لِحُبِّ الدِّينِ
 وَيَتَّبِعُونَهُ لِهَيْبَتِهِ حَتَّى يَقَعُوا فِي الدِّينِ وَمِنْ كَرَامَاتِهِ أَنَّهُ
 مَنْ بَايَعَهُ حَتَّى يُوصِلَهُ حَقِيقَةً أَنْ رَأَيْتَهُ فَكَأَنَّكَ رَأَيْتَهُ هُوَ
 يَنْفَسُهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْأَدَبِ وَكَرَامَةِ الْأَضْيَافِ وَالرَّفْقِ
 بِالْمُلُوكِ وَتَجْدِيدِ الدِّينِ وَالْفَنَاءَةَ بِالْقَلِيلِ وَالصَّبْرَ وَأَمَّا
 نُزُولُهُ بَيْنَنَا أُعْطَانِي أَبُو حَالِيمٍ ثُورًا فَحَلَّ بَقْرَهُمْ وَضَرَبُوهُ
 بِمَدْفَعٍ وَلَمْ يَضُرُّوهُ وَبَاتَ فِي الْخَلَاءِ فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحَ

رَكِبَتْ وَرَكِبَ مَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَوَجَدْنَاهُ جَارِيًا وَنَادَيْتُ
بِاسْمِ شَيْخِنَا وَمَدَدْتُ أَصْبُعِي إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَتَاهُ
مُرِيدِي انْدَرُوا فَقَبَضَ قِرْنَهُ وَأَذَنَهُ وَلَمْ يَتَحَرَّكَ وَأَضْجَعَهُ
فِي الْأَرْضِ وَأَتَاهُ الْمُخْتَارُ مُرِيدِي فَدَبَّحَهُ فَلَمَّا أَرْتَحَلَ
عَظُمْتُ مَكَانَ الْقُبَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهِ شَيْخِنَا وَبَنَيْتُ بَيْنَنَا هُنَاكَ
وَجَلَسْتُ فِيهِ أَقْرَأُ فِيهِ وَرَدُّ فَلَمَّا قَرَأْتُ وَرَدِي حَتَّى كَمُلْتُ
نُمتُ وَرَأَيْتُ فِي مَنْامِي الشَّيْخَ الْكَبِيرَ مُحَمَّدَ قَاضِلَ ابْنِ
مَامِينَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَمْتُ فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَبَّلْتُ يَدَهُ
الشَّرِيفَةَ جَلَسْتُ مَعَهُ مَجْلِسًا مِنْ مَجَالِسِ شَيْخِنَا فَقُلْتُ لَهُ
إِجْلِسْ مَكَانَ الشَّيْخِ فَقَالَ لَا ذَلِكَ مَجْلِسُ قُطْبِ الزَّمَانِ
وَبَعْدَ مَا رَأَيْتُ شَيْخِنَا أَنَاخَ أَمَامَ الْقُبَّةِ فَقَامَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ
قَاضِلٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَدَخَلَ شَيْخِنَا ثُمَّ جَلَسَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي
جَلَسَ فِيهِ أَوَّلًا فَقَالَ لِي هَذَا مَنْزِلٌ مُبَارَكٌ فِيهِ سِرٌّ عَظِيمٌ
لَمْ يَدْخُلْهُ مَرِيضٌ إِلَّا شَفَاهُ اللَّهُ وَلَا مَدِينٌ إِلَّا وَقَضِي دَيْنُهُ

وَلَا مَهْمُومٌ إِلَّا وَفَرَّجَ هَمُّهُ ذَلِكَ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ لِشَيْخِنَا
 وَمِنْ كَرَامَتِهِ وَنُزُولِهِ وَجَدَ الْبَسَاتِينَ مُمْتَلِئَةً فَدَخَلَتْ إِيَّاهُ
 وَبَقَرَهُ وَخَيْلَهُ فَقَمَتُ وَأَتَيْتُ إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ أَلَا أَعْلَمُكُمْ وَهُوَ
 أَنْ نُخْرِجُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّيْلِ وَالْبَقَرِ وَالْخَيْلِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَمْ يَشْعَرُوا بِمَا قُلْتُ وَحَدَّثَنِي مَنْ كَانَ
 مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ عِنْدَهُ جَمَلٌ أَتَى بِهِ إِلَى بَسَاتِينِنَا وَمَكَّنُوا نَمَّ
 مُدَّةً طَوِيلَةً فَلَمَّا ارْتَحَلَ شَيْخُنَا مَاتَ مِنَ النَّعَمِ الَّذِي كَانَ
 فِي الْبَسَاتِينَ سِوَى مَا لِشَيْخِنَا فَلَمَّا مَضَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
 رَجَعَتِ الْبَسَاتِينُ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الزُّهَاءِ وَالْحُسْنِ
 فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْقَابِلُ حَرَّتْهَا وَصَلَحَ بَدْرُهَا حَتَّى لَوْ
 اجْتَمَعَ أَهْلُ الْبَلَدِ مَا قَدَرُوا عَلَى بَدْرِ مِثْلِهَا وَذَلِكَ كَرَامَةٌ
 عَظِيمَةٌ لِشَيْخِنَا وَالْمُرِيدُ إِذَا كَانَتْ نِيَّتُهُ خَالِصَةً لَمْ يَقُلْ
 شَيْخُهُ شَيْئًا إِلَّا وَسَمِعَهُ سِوَاءَ مَا كَانَ بَعِيدًا أَوْ قَرِيبًا وَذَلِكَ
 حَصَلَ لِي وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَدَلِيلُ ذَلِكَ إِرْسَالُهُ لِابْنِهِ الْمَحْفُوظِ

فِي الْعَامِ الْمَاضِي يُرِيدُ الزَّرْعَ فَوَجَدَنِي مَا اسْتَغَلْتُ فِيهِ
 قَبْلَهُ وَيَقْبَلُ مَجِيئَهُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَصَلْتُ لَهُ شَيْئًا لِأَجْلِ
 سَمْعِي لِكَلَامِهِ حِينَ أُرْسِلَ لِي ابْنَهُ الْمَحْفُوظَ مِنْ أَرْضِ
 بَعِيدَةٍ وَلَكِنْ قَلْبِي مَعَهُ حَتَّى إِذَا قَالَ شَيْئًا أَسْمَعُهُ لِصُدُودِ
 نُورِهِ عَلَى قَلْبِي فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا إِلَّا وَسَمِعْتُهُ وَذَلِكَ كَرَامَةٌ
 عَظِيمَةٌ وَذَلِكَ لَا نَتَعَجَّبُ مِنْهُ لِأَنَّ كَرَامَةَ الْوَالِيِّ حَقٌّ
 وَظَهَرَ مِنْهَا كَثِيرٌ بِرِسَالَةِ عُمَرَ لِنَيْلِ مِصْرَ وَسِمَاعِ سَارِيَةَ
 كَلَامَهُ مِنَ الْبِلَادِ النَّائِيَةِ وَأَوَّلُ مَعْرِفَتِي إِلَيْهِ يَوْمًا أَنَا فِي
 وَسَطِ بَيْرٍ وَمَعِيَ مُحَمَّدٌ سَكَ أَتَانِي فَقُلْتُ لِمُحَمَّدٍ سَكَ أَنْظِرْ
 هَذَا قَالَ لِي مَا هُوَ قُلْتُ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي عَلَيْهِ عِمَامَةٌ
 بَيْضَاءُ جَالِسٌ عَلَى جِلْدٍ أَبْيَضٍ طَوِيلِ الصُّوفِ قَالَ مُحَمَّدٌ
 سَكَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ وَرَشَنِي بِالْمَاءِ عَلَى الْوَجْهِ وَخَرَجْتُ
 مِنَ الْبَيْرِ وَذَهَبْتُ إِلَى بَيْتِ أَبِي وَقَبَضْتُ مَذْفَعِي وَخَرَجْتُ
 مُسَافِرًا أَتْبَعُهُ وَهُوَ أَمَامِي حَتَّى أَتَيْتُ لِدَارِ مَنْجَابِي بِنْدِ

ذَهَبَ مِنِّي وَلَمْ أَرَهُ بَعْدَ إِلاَّ فِي مَوْضِعٍ فِي تِيرَسَ يُقَالُ لَهُ
 أَثْوَامٌ وَذَلِكَ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ تَكُنْ إِلاَّ لِقُطْبٍ مِنَ الْأَقْطَابِ
 الْأَوَّلِينَ وَأَمَّا أَمْرُ الْمِلْحِ أَتَى شَيْخُنَا إِلَى انْدَرُ فَوَجَدَنِي فِيهِ
 وَتَلَقَّيْتُ مَعَهُ وَمَكَّدْتُ مَعَهُ قَلِيلًا فَلَمَّا ارْتَحَلَ شَيْخُنَا إِلَى
 أَرْضِ السُّودَانَ وَاسْتَوْدَعَنَا وَقَتَ الصُّبْحِ وَقَالَ لِي إِصْبِرْ
 حَتَّى يَفُوتُوا أَيَّامَ الْعِيدِ آتِينِي فِي اللُّوكِ فَلَمَّا وَصَلَ شَيْخُنَا
 إِلَى اللُّوكِ أَتَاهُ خَبْرُ الْمِلْحِ الَّذِي كَانَ يُطَالِبُ بِهِ أَمَّيسَ
 إِثْقَانَ ابْنَهُ ضَاقَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ تَقْلِهِ عَلَى ابْنِهِ حَتَّى عَزَمَ
 عَلَى الرَّجُوعِ فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ أُرْسَلْتُ إِلَيْهِ مُرِيدًا لِي
 يُقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ بِهِ وَرَكِبَ فِي سَفِينَةِ الْبَرِّ وَقُلْتُ لَهُ أَنْ يَقُولَ
 لِلشَّيْخِ أَنِّي مَرِيضٌ وَلَا يَرْجِعُ عَمَّا كَانَ ذَاهِبًا إِلَيْهِ فَإِنِّي
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَقْضِيهِ عَنْهُ كُلَّهُ فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَجِدَنِي قَدْ
 قَضَيْتَهُ أَوْ يَجِدَ رَوْضَتِي هُنَاكَ وَرَدَّنِي مَعَ مُحَمَّدٍ بِهِ
 الْمَذْكُورِ كِتَابًا وَهُوَ هَذَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى

اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالسَّلَامِ النَّامُ وَالنَّحِيَّةُ
 وَالْإِكْرَامُ إِلَى مُرِيدِي الشَّيْخِ دِيَجَلُو أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِمَا أَكْرَمَ
 بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وَأَعْطَاهُ كُلَّ مَا حَوَّوْا مُوَجِبُهُ أَنَّ الَّذِي أَرْسَلْتَ
 بِهِ إِلَيَّ وَعَزَّمْتَ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ الْمَلْحِ لَا يَعْزُمُ عَلَيْهِ غَيْرُكَ
 وَاللَّهُ يُعِيدُكَ وَيُعَمِّرُكَ وَيُصَلِّحُ أَمْرَكَ وَكَثُرَ نَسْلُكَ وَرَفَعَ
 قَدْرَكَ فَافْعَلْ مَا عَزَّمْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَبِيرٌ عَلَيْكَ إِشَاعَتُهُ
 وَعَزِيزٌ عَلَيْكَ إِذَا عُدَّه فُفَاعْعَلْ فَإِنَّكَ مَحْمُودٌ وَمَشْكُورٌ
 وَمَأْجُورٌ وَلَا زِلْتَ أَعْظَمَ هِمَّةً مِنْ ذَلِكَ وَسَيَكُونُ أَثْقَانُ
 عَوْنًا لَكَ بِالْمَرَآكِبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالسَّلَامُ م ع ر و ف ال
 ك ر خ ي. فَلَمَّا أَتَانِي مُحَمَّدٌ بِهِ وَجَدَنِي مَرِيضًا جِدًّا
 وَأَتَانِي أَثْقَانًا بَعْدَهُ وَدَهَبَ أَثْقَانًا وَبَقِيْتُ أَنَا بَعْدَهُ مُدَّةً طَوِيلَةً
 حَتَّى خَافَ عُمْرِي فَفَعَدْتُ يَوْمًا فَرَأَيْتُ شَيْخَنَا فِي الْمَنَامِ
 يُقَالُ لِي إِنْ بَتَّ هُنَا تَهْلِكُ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّهَارُ نَادَيْتُ
 مَوَارِيدِي فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي ذَاهِبٌ الْيَوْمَ فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ

أَتُونِي بِفَرَسٍ عِنْدِي وَرَفَعُونِي فَوْقَ سَرَجِهِ وَهُمْ يَبْكُونَ
خَوْفًا عَلَيَّ مِنَ الْهَلَاكِ فِي الْخَلَوَاتِ فَذَهَبْتُ فَرَزْتُ قَبْرَ
الطَّالِبِ بُوَيَ وَصَلَّيْتُ هُنَا الْعَصْرَ وَذَهَبْتُ وَبِتُّ فِي
أَنْجَاكَ لَمْ أَدْرِ بَيْنَهَا هِيَ وَأَنْدَرُ وَنَزَلْتُ فِي دَارِ الشَّيْخِ
مَامَرَمٍ فَأَدْخَلَنِي فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا كَانَ جَوْفَ اللَّيْلِ أَتَانِي
شَيْخُنَا فَوَجَدَنِي مُتَكِنًا عَلَى ظَهْرِي وَقَالَ لِي أَنْظِرْ عَن
يَمِينِكَ فَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُ نَجْمًا مِنَ الذَّهَبِ فَقَالَ لِي رَأَيْتَ
هَذَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ لِي هَذَا بُرْجُكَ وَالنَّجْمُ يَسِيرُ سَيْرًا فَطِيعًا
فَذَهَبْتُ إِلَى النَّجْمِ أُرِيدُ أَنْ أَقْبِضَ الَّذِي فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ
أُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ قَدْرَهُ وَرَأَيْتُهُ يَمْشِي عَن يَمِينِي فَقَالَ هَذَا
النَّجْمُ نَجْمُكَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ سَاعَةً فَذَهَبَ وَقَالَ آيَةٌ: وَوَهَبْنَا
لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ. فَذَهَبَ عَنِّي وَلَمْ أَر
بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا الْجُنُونَ فَدَنَانِي مِنْهُمْ رَجُلٌ كَبِيرُ السِّنِّ وَقَالَ
لِي إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ رَبْعٍ يُقَالُ لَهُ نَقَانِدِيرُ وَقَالَ لِي كَثِيرًا مِنْ

العُلومِ وَذَكَرَ لِي قِصَّةَ الْبِيرِ الَّذِي فِي جُذْفٍ وَجَاءَ نِي
 وَاحِدٌ آخَرَ مِنْ جُنُونِ سَكَّضَ وَقَصَّ عَلَيَّ كَثِيرًا مِنْ
 الرُّوَايَاتِ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصُّبْحُ أَعْطَيْتَنِي تُرِيدُ الْمَالَ خَيْمَتُهَا
 وَبَنَوَهَا لِي فِي الْخَلَاءِ وَنَادَيْتُ إِبْرَاهِيمَ جُوبُ فَقُلْتُ لَهُ
 اخْتِمْ لِي الْقُرْآنَ الْآنَ وَقِرْأْ عَلَيَّ صَدْمَبَ انْجَايَ وَمُحَمَّدَ
 صَارَ إِنَّ الْمُرَادُ وَمَصْنُوبَ خَيْتَ يَذْكَرُ اللَّهُ فَرَأَيْتُ شَيْخَنَا
 سَعَدَ أَبِيهِ أَكْمَلَ اللَّهُ لَهُ كَلِمًا يَرْتَجِيهِ فَجَاءَ نِي مِنْ جِهَةِ
 الْمَشْرِقِ وَأَمَرْتُ تَلْمِيذِي أَنْ يَقُومَ عَنْ جِهَةِ شَيْخِنَا وَمَدَّ
 يَدَهُ الْيَمْنَى ... أُرِيدُ أَنْ تُعْرَضَ اسْمَ الْجَلَالَةِ عَلَى الشَّيْخِ
 دَيَجْلُو فَقَالَ لِي الْمَلِكُ أَمْهَلْنِي قَلِيلًا حَتَّى مَضَتْ سَاعَةٌ
 فَذَهَبَ الْمَلِكُ فَغَابَ عَنِّي سَاعَةٌ وَرَجَعَ إِلَيَّ وَجَعَلَ أَصْبَعَهُ
 فِي الْأَرْضِ فَقَالَ يَا اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بِحَقِّ مَالِكِ
 الْعِزَّةِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْمَلَكُوتِ لَوْ جَعَلْتَ حَرْفًا
 وَاحِدًا مِنْ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ لَمَّا مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَقَالَ لَهُ شَيْخُنَا أَنْظِرْهُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ كَتِبَهَا لَهُ
فَقَبَضَ قَدْرَ أَوْقِيَةٍ مِنَ الذَّهَبِ عَلَيْهَا يَدَهُ وَقَالَ لِي
أَنْظِرْ فَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُ اسْمًا مَكْتُوبًا فَقَالَ لِي شَيْخُنَا رَأَيْتَهُ
قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ لِي لَا تَنْسَاهُ أَبَدًا فَقُلْتُ نَعَمْ فَمَدَّ لِي الْمَلِكُ
يَدَهُ فَقَبَّلْتُهَا فَذَهَبَ فَلَمَّا ذَهَبْتُ إِلَى الْمَلِكِ وَاسْتَعَلْتُ فِيهِ
حَدَّثِي وَاقِيتُ خَبْرَهُ وَنَادَانِي شَيْخُنَا مِنْ تِنْدَكْجٍ وَأَنَا عِنْدَ
مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ أَبِينَايَ فَلَمَّا أَتَانِي كِتَابُهُ وَجَدَنِي ضَلَّتْ لِي
نَاقَةٌ مُنْذُ لَيَالٍ فَقُلْتُ يَا شَيْخَنَا نَاقَتِي ضَلَّتْ إِنْ كَانَ لَنَا خَبْرٌ
فِي مَرَاهَا فَلْيَأْتِنَا بِهَا اللَّهُ فَلَآتَانَا عَاجِلًا فَأَتَنِي فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ وَمَعَهَا كَثِيرٌ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ الْقُنُوطِ مِنْهَا وَأَنْخَذْتُ
عِنْدِي وَذَلِكَ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ذَهَبْتُ إِلَى
شَيْخِنَا وَهُوَ عِنْدَ تِنْدَكْجٍ وَبَيْتٌ دُونَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ الْأُولَى عِنْدَ
سِمْسِيَّاتٍ وَالثَّانِيَةَ عِنْدَ إِنْثَرَرَاتٍ وَالثَّلَاثَةَ عِنْدَ بَيْرِ هَمَّرٍ قَالَ
وَبَكَّرْنَا هُنَاكَ فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْعَصْرَ جِئْنَا لِأَلِ شَيْخِنَا فَنَزَلَتْ

وَرَاءَ خِيَامِهِمْ فَأَتَانِي شَيْخُنَا بِنَفْسِهِ وَمَعَهُ مُرِيدُهُ الْبَشِيرُ
 فَسَلَّمَا عَلَيَّ وَمَسَحَ بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ عَلَيَّ فَدَعَا اللَّهَ لِي وَلَمْ
 يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى ذَهَبَ عَنِّي الْحُزْنُ وَأُنزَلَنِي فِي خِيَمَةِ
 ابْنِهِ الْمَحْفُوظِ وَأَكْرَمَنِي الْمَحْفُوظُ إِكْرَامًا بَلِيغًا كَمَا كَانَ
 أَبُوهُ يَفْعَلُ وَجَدُّهُ فَلَمَّا كَانَ الضُّحَى نَادَانِي شَيْخُنَا وَهُوَ فِي
 خِيَمَةِ جَارِيَتِهِ أَبْبِكَ وَأَتَيْتُهُ ثُمَّ وَتَحَدَّثْتُ مَعَهُ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ
 وَقَالَ لِي إِنَّهُ هُوَ بِنَفْسِهِ فِي مَرْتَبَةِ الشَّيْخِ سَيِّدِي الْكَبِيرِ
 وَأَنَا فِي مَرْتَبَةِ عُمَرَ إِنْ شَاءَ وَقَصَّ عَلَيَّ خَبَرَ رُؤْيَايَ
 لِلنَّجْمِ الَّذِي مَضَى ذِكْرُهُ وَمَكَّنْتُ ثُمَّ إِنِّي عَشَرَ يَوْمًا وَلَمْ
 يَزَلْ يُكْرِمُنِي أَطَالَ اللَّهُ مَحْيَا هُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَا ه
 وَأَمَرَ نَبِيَّ بِالْمَسِيرِ إِلَى انْتَرَرَاتٍ وَخَرَجْتُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ
 وَشَيَّعَنِي هُوَ وَمَوَارِيدُهُ وَاسْتَوْدَعَنِي وَقَبَّلَتْ يَدَهُ فَذَهَبْتُ أَنَا
 وَمَوَارِيدِي وَمَوَارِيدُ شَيْخِنَا مِنَ السُّودَانَ فَقُمْنَا وَقَتَ
 الضُّحَى وَمَقِيلُنَا لَدَى إِحْسَانَ إِدُو جَارٍ فَلَمَّا كَانَ وَقَتَ

الظُّهْرَ ارْتَحَدْنَا وَبَدْنَا لَدَى بَيْرِ هَمَّرٍ قَالَ وَذَلِكَ الْحَيْنُ مَا
عِنْدَنَا مِنَ الزَّادِ إِلَّا خَمْسَةٌ أَمْدَادٍ مِنَ التَّارِزِ وَهُوَ مَارٌ
وَمَعِيَ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَأَرْسَلْتُ سَيْسَ وَمُحَمَّدَ صِلَ إِلَى
حَيِّ آلِ هَمَّرٍ قَالَ أَنْ يَأْتِيَانِي بِقَدْرَيْنِ وَأْتِيَا بِهِمَا وَقَبَضْتُ
مِلءَ يَدَيَّ مَعًا مِنْ مَارٍ وَجَعَلْتُهُ فِي الْقَدْرَيْنِ بَعْدَ أَنْ تَلَوْتُ
اسْمَ شَيْخِنَا أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَأَمْتَلَأُ الْقَدْرَانِ وَأَكَلُ الْمَوَارِيدِ
كُلَّهُمْ حَتَّى شَبِعُوا فَذَلِكَ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ وَسِرْنَا مِنْ هُنَاكَ
إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ جِدْنَا إِلَى حَيِّ آلِ فُودَى قَرِيبٍ
مِنْ إِنْثَرَرَتٍ عِنْدَ رَبَّةٍ يُقَالُ لَهَا كَرْنٌ وَالْيَدَ فَبَدْنَا عِنْدَهُمْ
فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ ارْتَحَدْنَا وَأْتَيْنَا إِلَى إِنْثَرَرَتٍ وَقَتِ
الضُّحَى فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ نَادَيْتُ الْمَوَارِيدَ وَقُلْتُ لَهُمْ أَنْ
زَادْنَا قَلِيلٌ وَالآنَ اسْتَغْلُوا جِدًّا لَعَلَّنَا يَنْفُذُ زَادُنَا وَلَمْ نُحَصِّلْ
شَيْئًا مِنَ الْمِلْحِ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ قَامُوا يَشْتَغِلُونَ إِلَى
آنَاءِ اللَّيْلِ فَنَامُوا قَلِيلًا فَقَامُوا وَقَتِ الْفَجْرِ الْكَاذِبِ يَشْتَغِلُونَ

فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَتَانَا جَيْشٌ عَظِيمٌ أَرْسَلَ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ بِهِ
عَلَيُّ بْنُ لَجْمَانَ وَأَخْبَرَ نَبِيَّ بِالْجَيْشِ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ وَمَعِيَ
مَوَارِيدِي فَلَمَّا دَخَلْتُ بَيْتِي وَجَدْتُ بَعْضَهُمْ قَبْضَ وَعَاءٍ
لِإِبْرَاهِيمَ وَأَمَرْتُ الْمَوَارِيدَ أَنْ يَنْزِعُوهُ مِنْهُمْ وَنَادَانِي
أَمِيرُهُمْ وَقَالَ لِي إِعْلَمُ أَنْ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ أَنْ تُعْطِينَا مَا
عِنْدَكَ مِنَ الْفِضَّةِ وَالْخُنْطِ وَالْوَرَقَةِ وَالسُّكَّرِ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ
أَنْتَ وَمَوَارِيدِكَ كَلًّا فَقُلْتُ لَهُ إِعْلَمُ بِأَنْبِي لَمْ آتِ إِلَى هَذَا
الْبَلَدِ لِعَلَّكُمْ تَأْتُونِي أَنْتُمْ فَنُعْطِي لَكُمْ ذَلِكَ إِنْ ظَنَنْتُمُوهُ فَإِنْ
بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمُ وَبَعْدَ ذَلِكَ إِنْ كَانَ مَعِيَ شَيْءٌ أَمُوتُ أَنَا
وَمَوَارِيدِي قَبْلَ أَخْذِكُمْ لَهُ وَهَدَّوْ نَبِيَّ أَشَدَّ التَّهْدِيدِ حَتَّى
خِيفْتُ عَلَى الْمَوَارِيدِ الْهَلَاكَ فَقَالُوا لِي مَا مَنَعَكَ أَنْ تَفْعَلَ
لَنَا مَا كَانَ يَفْعَلُ لَنَا شَيْخُنَا قُلْتُ لَهُمْ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَكِنْ
اذْهَبُوا إِلَيْهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ شَرِّي أَقْرَبُ مِنْ خَيْرِي إِلَيْكُمْ
وَاعْلَمُوا أَنَّ شَيْخَنَا أَفْضَلُ لَكُمْ مِنِّي لِأَنَّهُ قُطْبٌ وَأَنَا لَمْ أَكُنْ

وَإِيَّاءَ وَلَكِنْ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنَ الْقِتَالِ نَادُوا جَمِيعَكُمْ
 فَإِنِّي الْآنَ أَفْعَلُ لَكُمْ شَيْئًا يَنْفِيكُمْ كُلًّا لِيَأْتِي اشْتَعَلْتُ لِشَيْخِنَا
 شُعْلًا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ فَنَادَيْتُ بِاسْمِ شَيْخِنَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ
 يَقُولُوا إِلَّا ارْكَبُوا وَقَبِضُوا أَرْبَعَ غِلْمَانَ وَنَادَيْتُ وَأَتَانِي
 رَاعِيهِ وَأَعْلَمَنِي بِهَا فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْمَعْرَبِ أَتَاهُمْ جَيْشٌ
 فَقَتَلَهُمْ كُلًّا وَذَلِكَ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ فَفَعَلَ لَنَا شَيْخُنَا فِي ذَلِكَ
 الْيَوْمِ مَا فَعَلَ سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ السَّوْمَعِيُّ جَدُّ عَبْدِ الْقَادِرِ
 الْحَبِيلِيِّ لِأَهْلِ بَعْدَادَ مِنْ عَيْرِهِمُ الَّذِي ذَهَبَ عَنْهُمْ فَلَمَّا كَانَ
 فِي سَمَرٍ قَدْ أَتَاهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْلِ قَاطِعُونَ الطَّرِيقَ
 أَتَاهُمْ وَقَتَ الْعَصْرِ فَنَادُوا يَا عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ
 فَوَقَفَ بَيْنَهُمْ وَبَيَّنَّ أَهْلَ الْخَيْلِ وَقَالَ يَا خَيْلَ اللَّهِ اذْهَبِي
 فَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً فَفَعَلَ لَنَا شَيْخُنَا كَذَلِكَ فَكَتَبْتُ بِرَاوَةَ
 وَأَرْسَلْتُهَا إِلَى شَيْخِنَا مَعَ سَيْسٍ وَمَوْضِعِ الْمِلْحِ فِيهِ خَلْقٌ
 كَثِيرٌ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ خَرَجْنَا رَاحِلِينَ وَبَدْنَا عِنْدَ

تَبْنَجْمَارَ فَلَمَّا كَانَ بِالْغَدِ ارْتَحَلْنَا وَبَيْنَا عِنْدَ سِمْسِيَّاتٍ وَمِنْ
كَرَامَاتِهِ قَبْضُ الْجَيْشِ لِلنَّاقَةِ فِي الْخَلَاءِ لِأَنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا
يُودِّي إِلَى بَعْضُ الْمَوَارِيدِ وَبَكْرُنَا مِنْ سِمْسِيَّاتٍ وَكَانَ
مَقِيلُنَا عِنْدَ قَصْرِ مَسَيْنَ وَنَزَلْتُ وَهُنَاكَ فَأَتُوا إِلَيْنَا أَهْلُ
قَصْرِ مَسَيْنَ وَأَعْطَوْا نَبِيَّ سِدَاقِينَ وَقَالُوا لِي نُرِيدُ أَنْ
تَسْتَسْقِيَ لَنَا لِلْمَطْرِ فَكَتَبْتُ اسْمَ شَيْخِنَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ
فَأَمْطَرُوا مَطْرًا قَوِيًّا فَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى قَصْرِ انْكُرَانَ وَجَدْنَا
بَسَاتِينَهُمْ قَدْ بَيْسُوا فَأَتُوا إِلَيَّ أَهْلُ بَلَدِي وَاجْتَمَعُوا وَقَالَتْ
لَهُمْ اسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَنَادَيْتُ شَيْخِنَا جَهْرًا فَاسْتَمَعُوا لَهُ
وَقَالَتْ لِي إِحْدَى نِسَائِي لَا تَدْعُ شَيْخَكَ فَأَمْهَلْنَا حَتَّى
نُمْسِي فَقُمْتُ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَقِيلُ فِي ظِلِّهَا نُرِيدُ
دَارِي فَلَمْ أَحِقْ لَهَا حَتَّى أَمْطَرَ نَا مَطْرًا شَدِيدًا وَمِنْ
كَرَامَاتِهِ أَنَّ يَوْمَ نُزُولِي فِي قَصْرِ سَيْنَ أَتَانِي مَصَدَّبٌ
طَيِّبٌ وَقَالَ لِي اسْتَسْقِ لِي لِبَسَاتِينِي بَعْدَ أَنْ أُرْسَلَ لِي ابْنَهُ

فَجَلَسْنَا وَقْتَ الظُّهْرِ وَصَلَيْنَا فَقُلْتُ لَهُمْ اسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ
فَنَادَيْتُ يَا شَيْخِنَا وَأَمْرُهُمْ بِذَلِكَ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِذَلِكَ
فَلَمْ نَزَلْ نَدْعُو اللَّهَ بِاسْمِ شَيْخِنَا حَتَّى أَصَابَنَا طُلٌّ وَالْيَوْمُ
صَحْوٌ جِدًّا فَقَمْنَا وَلَمْ نَدْخُلْ بُيُوتَنَا حَتَّى غَشِيَنَا المَطْرُ
الكَثِيرُ النَّلْجَ فَخِفْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنَّ شَيْخَنَا لَمْ يَعْفِرْ لِي لِكثْرَةِ
نِدَاءِ لَهُ وَلَمْ يُجَازِنِي إِلَّا بِمَا قَصَدْتُ أَوَّلًا وَهُوَ السَّحَابُ
وَذَلِكَ هُوَ الشَّائِعُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَلَدِ لِأَنَّهُمْ جَرَّبُوهُ مِنِّي غَيْرَ مَا
مَرَّةٍ وَذَلِكَ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ أَمَّا مَا وَرَثْتُ مِنْ شَيْخِنَا هَذِهِ
الأَشْيَاءَ الأُولَى إِذْ نِي خَرَجْتُ مِنْ أَصْدَلَابِ أَهْلِ الكُفْرِ
وَكُنْتُ مَعَهُمْ فِي مَا هُمْ عَلَيْهِ وَجِدْتُ لِشَيْخِنَا فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
صِرْتُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالثَّانِيَةَ خَرَجَ عَن قَلْبِي الحَسَدُ
وَالعُجْبُ وَالكِبْرُ وَالنَّمِيمَةُ وَالثَّالِثَةَ الْعِلْمُ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ
وَالرَّبْعَةَ السَّخَاءُ وَالخَامِسَةَ تَفَاهَةُ الدُّنْيَا عِنْدِي وَالسَّادِسَةَ
حَقْرِي لِنَفْسِي وَتَعْظِيمِي لِغَيْرِي عَلَيَّ وَأَمَّا خَبْرِي مَعَ

الْمَخْلُوقَاتِ فَسَدَنَقُولُهُ جَعَلْتُهُمْ فَوْقَ عُنُقِي لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
 صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ وَأَحْرَارِهِمْ وَعَبِيدِهِمْ وَذُكُورِهِمْ
 وَإِنَائِهِمْ لِأَنَّ عِبِيدَ اللَّهِ امْتَنَّتْ فِيهِمُ الْحَدِيثَ إِلَى اللَّهِ:
 خَبَأْتُ ثَلَاثًا فِي ثَلَاثٍ، خَبَأْتُ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ وَلِذَا لَا
 تَحْقَرَنَّ طَاعَةَ، وَخَبَأْتُ سُخْطَهُ فِي مَعْصِيَتِهِ وَلِذَا لَا
 تَحْقَرَنَّ مَعْصِيَةَ، وَخَبَأْتُ أَوْلِيَاءَهُ فِي عِبِيدِهِ وَلِذَا لَا تَحْقَرَنَّ
 عَبْدًا وَتَبَعْتُ فِيهِمْ قَوْلَ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ فِي قَوْلِهِ مَنْ
 كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَسْلِمَ مِنَ الْخَلْقِ فَيَسْلِمَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِتَعْظِيمِهِمْ
 كَلًّا وَقَدْ رَأَيْتُ فِي كِتَابِ ضِيَاءِ السَّفَرِ فِي جَوَابِ كِتَابِ
 أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ شَيْخُنَا سَعْدُ أَبِيهِ إِلَى شَيْخِهِ وَأَبِيهِ مُحَمَّدَ فَاضِلٍ
 وَهُوَ: فَارْحَمَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ.
 فَكَفَانِي ذَلِكَ مِنَ الْإِسْتِنَادِ وَأُورِثْتُ أَيْضًا مِنْ شَيْخِنَا
 التَّوَسُّيعِ عَلَى الْعِيَالِ وَشَيْخِنَا مِنْ أَبِيهِ وَأَبِيهِ مِنْ أَبِيهِ
 وَسَلَّسَ ذَلِكَ إِلَى جَدِّهِمْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَالَ شَيْخُنَا مُحَمَّدٌ فَاضِلٌ فِي ضِيَاءِ الْمُسْتَبِينِ لَمْ يَأْتِ
 جَبْرِيلُ قَطُّ لِلنَّبِيِّ إِلَّا وَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يُقْرُئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ
 عَلَيْكَ بِالتَّوَسُّعِ عَلَى الْعِيَالِ فَإِنْ ضَيَّقْتَ عَلَى الْعِيَالِ فَإِنَّهُ
 يَتَخَاصَمُ مَعَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنْ غَلَبْتُكَ أَدْخَلْتُكَ النَّارَ وَإِنْ
 غَلَبْتَهُ فَلَمْ أَضِيقْ عَلَى أَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ دِينِهِ وَدُنْيَاهِ
 وَلَكِنْ أَمَرُهُمْ بِالتَّبَاعِ سُنَّةَ نَبِيِّنَا إِنْ فَعَلُوا فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَإِنْ لَمْ
 يَفْعَلُوا أَثَرُكُمْ وَأَفْعَلُ مَا أَمَرَنِي بِهِ رَبِّي وَاعْتِمَادِي عَلَيْهِ
 قَوْلُ شَيْخِنَا فِي جَوَابِ الْمَحْتُمِ حَيْثُ يَقُولُ مَنْ ضَيَّقَ
 عَلَى أَحَدٍ ضَيَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ ضَيِّقْ عَلَى مَنْ ضَيَّقَ عَلَى أُمَّتِي وَأَنْ
 الْقُرْآنَ نَزَلَ بِالتَّيْسِيرِ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ
 الْعُسْرَ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ
 وَفِي الْبُخَارِيِّ مَنْ شَقَّ عَلَى أُمَّتِي فَاشْتَقْ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ قَالَ

شُرُوحُهُ لَا أَحَدَ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ عَالِمٍ يَخْجُرُ عَلَيْهِمْ
وَيَحْكُمُ بِبُطْلَانِ مَعَامِلَتِهِمْ.

وَقَالَ سُفْيَانُ الْإِمَامُ الْأَفْضَلُ *** فَإِنَّمَا الْفَقِيهُ مَنْ يُسَهِّلُ
مُيسِّرٌ فِي الشَّرْعِ لَا مُشَدِّدٍ *** إِذْ يَعْرِكُ التَّشْدِيدَ كُلُّ أَحَدٍ

وَالَّذِي قُلْتُ هُوَ الَّذِي مَنَعَنِي مِنْ أَنْ أَكُونَ عَالِمًا مُضِيًّا
 عَلَى النَّاسِ وَهَدَانِي رَبِّي لِطَرِيقَةِ الْحَقِّ وَاقْتَدَيْتُ بِشَيْخِنَا
 فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ وَحَمَدْتُ رَبِّي عَلَى ذَلِكَ وَمَنْ ظَلَمَنِي بِشْتَمٍ
 أَوْ ضَرْبٍ فَلَا تُعَاقِبُهُ إِلَّا يُحْسِنَ الْخُلُقَ وَبَدَلَ الْمَالَ فَإِنْ
 عَرَفْتُ أَنَّ أَحَدًا حَاسِدٌ لِي لَا يَرَى مِنِّي إِلَّا حُسْنًا وَذَلِكَ
 وَرِثَتُهُ مِنْ شَيْخِنَا وَكُنْتُ قَبْلَ مَجِيئِي لِشَيْخِنَا سَيِّئَ الْخُلُقِ
 وَحَتَّى جِئْتُ لِلشَّيْخِ ذَهَبَ عَنِّي ذَلِكَ وَذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِ
 شَيْخِنَا وَمِنْ كَرَامَاتِ شَيْخِنَا غَلَبَتْهُ لِلسَّلَاطِينِ وَعِزُّهُ عَلَيْهِمْ
 وَتَصَرُّهُ عِنْدَهُمْ وَكُنْتُ يَوْمًا أَنَا وَشَيْخُنَا فِي قَصْرِ جَكُولِ
 جَاوَرِينَ نَحَدَّثُ فَإِذَا بِرَسُولِ جِيَّاسِينَ سَيْفِ انبُورَاتِ
 وَانْكِيَهُولِ وَقَالَ لَنَا جِيَّاسِينَ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ وَقَالَ لَكُمْ أَدَّه
 يَأْتِيكُمْ غَدًا يَلْتَقِي مَعَكُمْ فِي قَصْرِ انْكَبَلِ فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ
 رَكِبْنَا إِلَى دَارِ مَرَمِ نَارِ الْفُلَانِيُّ وَبَدْنَا نَوْمًا لَيْلَةً وَاحِدَةً
 وَرَكِبْنَا وَنَزَلْنَا فِي قَصْرِ انْكَبَلِ وَذَهَبْتُ إِلَى قَصْرِ جَكُولِ

وَبِتُّ هُنَا فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ ذَهَبْتُ وَرَجَعْتُ فَلَمَّا جِئْتُ
 قَصْرَ جَبْجَاخَ تَلَقَّيْتُ هُنَاكَ وَجِيَّاسِينَ وَقَالَ لِي أَذْهَبُ إِلَى
 شَيْخِنَا وَقُلْ لَهُ أَنَّ رَسُولَ كَمَاثِدَا أَتَانِي الْآنَ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ
 وَجِئْتُ لِشَيْخِنَا وَقَصَّصْتُ عَلَيْهِ خَبْرَهُ وَقَالَ لِي أَرْجِعْ إِلَيْهِ
 وَقُلْ لَهُ هَلْ نَسِي تَلَاقِيَنَا فِي انْدَرُ هُوَ وَدَنْبَوَارُ وَمَسَاوُ
 وَجَاوَرِينَ وَجَارُكَ صَدَبَ لُوبَ وَبُونَعَامَ صَدَل
 وَأَرْسَلْتُمُونِي لِي أَرْبَعَ مِائَةَ فِي انْجَاكَ وَقُلْتُ لَهُمْ أَنْ
 دَنْبَوَارُ سَبَقَهُمْ لِي وَأَعْطَانِي يَوْمَ نُزُولِهِ مِائَةَ أَوْقِيَّةٍ وَرَجَعَ
 إِلَيَّ عَشِيَّةً أَعْطَانِي ثَمَانِينَ أَوْقِيَّةً وَفَرَسَهُ الَّذِي كَانَ رَاكِبًا
 عَلَيْهِ وَوَرِثَ الْمَرْتَبَةَ وَالْآنَ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا يُسَدِّتَنَقْصُ عَلَيْهِ
 وَكُلُّ يَرَى قَدْرَهُ فِي الْمَرْتَبَةِ لَا يَضُرُّكُمْ بِشَيْءٍ وَأَنْتُمْ لَا
 تَضُرُّونَهُ وَرَجَعْتُمْ وَنَزَلْتُمْ فِي انْكَلٍ وَوَجَدْتُمْ هُنَاكَ أَمِيرَ
 انْدَرُ وَقَعَلَ مَا وَعَدَكُمْ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمَرْتَبَةِ وَعَرَفْتُ مِنْ
 شَيْخِنَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الْأَمِيرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَانَ جَبْ كَانَ

يَهْدِي لِشَيْخِنَا كُلَّ عَامٍ بِفَرَسٍ مَسْرُوحَةٍ فَلَمَّا مَضَتْ عَلَيْهِ
أَعْوَامٌ تَرَكَ ذَلِكَ وَقَالَ لِشَيْخِنَا هَذَا الْعَامَ تَسَلَّفَ لِي هَدِيَّتَكَ
لِأَنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً وَأَعْطَيْتُهَا مَا عِنْدِي مِنَ الْخَيْلِ وَقَالَ
لَهُ شَيْخُنَا نَعَمْ وَرَجَعَ شَيْخُنَا فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى اللُّوكِ أَتَاهُ
مَكْضٌ صَلَّى بِمِائَةٍ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَانَ
جَبٌ خَصُومَةٌ كَبِيرَةٌ فِي شَأْنِ أَرْضِ جِيَّاسِينَ بَعْدَ وَقَاتِهِ
فَلَمَّا فَعَلَا ذَلِكَ لِشَيْخِنَا أُورِثَ مَكْضٌ صَلَّى مَرْتَبَتَهُ وَنَقَصَ
ذَلِكَ مَرْتَبَةَ سَانَ جَبٌ وَذَلِكَ شَاهِدُهُ شَهَادَةُ الْعَيْنِ وَذَلِكَ
كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ لِشَيْخِنَا وَأَيْضًا النَّصْرَانِيُّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ
الْجَوْنُ لَمَّا أَرَادَ مَرْتَبَةَ عَلَى أَهْلِ انْدَرُ وَأَخْرَجَهَا وَدَعَا
الْجَوْنَ شَيْخُنَا وَأَكْرَمَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُوا مِنَ الْأَمَارَةِ
حَتَّى مَاتَ فِيهَا وَكَذَلِكَ كُصَارُ لَمَّا دَعَا شَيْخُنَا وَأَكْرَمَهُ
وَرِثَ الْإِمَارَةَ مَرْتَبَتَيْنِ دِيدَ وَمِيرَ وَبَعْدَ ذَلِكَ نَزَعَ مِنْهُ
الْمَرْتَبَةَ تَخَاصُمَهُ لِمُحَمَّدَ صَلَّى الَّذِي قَتَلَ مُحَمَّدَ سَيْسِي بَيْنَ

ائدرُ و انجاکُ حتّى منعه ذلك من القتل وذلك كرامة
 عظيمة لشيخنا ومن كراماته ما وقع بينه وبين ابراهيم
 انجاي جكراف انجانبور علما حين اتاه وطلب منه
 الامارة من غير كلفة فقال له شيخنا ان كان غدا ياتي
 امير ائدرُ الى اللوك ويجعلك في مرتبة يقضون لك
 النصارى كل شهر مائة اوقية دون ان تذهب الى احد
 تاتيک في بيتک من غير علاج فلما كان غدا اتى امير
 ائدرُ الى اللوك وفعل له ما قال له شيخنا بالأمس وانا
 حاضرٌ وكذلك عبد القادر هلكاير تحدث معه وسأله ما
 سأله ابراهيم وفعل له ما فعل لى ابراهيم انجاي استخلفوا
 ابناءهم وصاروا يقضون لهم كل شهر مائة اوقية وهذا
 كرامة عظيمة وذلك دليلي على ان شيخنا غلب
 السلاطين وكذلك خبره مع عال بر لما استقبلوه
 النصارى بالقتل اتى لشيخنا وجعل امره بيده وقاتل

النَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ كَثِيرًا وَذَهَبَ وَلَمْ يَرَهُمْ بَعْدُ حَتَّى
مَاتَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ ذَلِكَ خُرُوجُ صَنْبَ لُوبَ يُرِيدُ
قَتْلَهُ وَذَهَبَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ النَّصَارَى وَوَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ آلِ
بُونَعَامَ جِدَالَ فَقَالُوا لِي أَنَّ أَخَاكَ عَالُ بُرِّ يَمُوتُ عَاجِلًا
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَظُنُّ ذَلِكَ فَلَمَّا أَتَاهُ الْجَيْشُ قَاتَلَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ
خَلْقًا كَثِيرًا وَذَلِكَ كَرَامَةٌ لِشَيْخِنَا وَذَلِكَ يَكْفِي مِنْ قِصَّةِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى لَمَّا قَتَلَ مُحَمَّدٌ سَيْسِي فَلَمَّا قَتَلَهُ نَزَعَ مِنْ قَلْبِهِ
الْإِيمَانَ وَالْعِلْمَ الَّذِي كَانَ يَعْلَمُ وَهُوَ قَبْلُ مَشْهُورٌ بِالْعِلْمِ
فَلَمَّا قَتَلَ مُحَمَّدٌ سَيْسِي انْخَطَّتْ دَرَجَتُهُ وَصَارَ كُلَّ عَامٍ
بَعْدَ عَامٍ أَرْدَلٌ وَأَوْضَعُ وَمَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ يَعْرِفُ أَنَّ شَيْخِنَا
كَبِيرُ الْمَقَامِ يَرْفَعُ الْوَضِيعَ وَيَضَعُ الرَّفِيعَ إِنْ ظَلَمَهُ وَهَذَا
كُلُّهُ شَاهِدَتُهُ وَلَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ سَمِعَ وَنَحْنُ كُنَّا مِنْ
حَسَّانَ وَعَلَى مَا نَ مِنَ الْمَجُوسِ مُوسَى صَارَ وَمُوسَى
سَخَ وَمَالِكُ بِهِ وَمُحَمَّدٌ عَالُ وَسُلَيْمَانُ وَعَلِيٌّ وَصَلَّى وَغَيْرُ

ذَلِكَ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ كَلًّا أَشْيَاخُ وَعُثْمَانُ بَرَّ السَّوْمَاوِي
 وَبُوبَكْرُ سَدِيسِي وَمُحَمَّدُ مَحْمُودٌ وَمُحَمَّدُ الْفُوتِيٌّ وَمُوسَى
 كُورُ الْمَعْتُوقُ وَلَكِنْ تَزَوَّجَ حَرَائِرَ أَهْلِ فُوتَ وَصَارَ
 مَلِيكَهُمْ وَغَيْرُ مِمَّنْ لَمْ أُسْتَحْضِرْ الْآنَ وَهَذَا كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ
 وَذَلِكَ وَرِاثَةٌ مِنْ أُمَّدَادِهِ وَأُمَّا وَقَاتِ ابْنِهِ الْحَضْرَمِي
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَلَقَّيْتُ مَعَهُ فِي قَرْيَةٍ انْكَلَّ وَذَهَبَ هُوَ
 وَنَزَلَ فِي الْكُذْبِ وَنَزَلْتُ أَنَا فِي انْكَايِ مِخَ وَسَمِعْتُ
 بِمَرَضِهِ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ وَوَجَدْتُ إِبْرَاهِيمَ فِي غَائِبًا
 وَرَجَوْتُ مَجِيئَهُ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعِشَاءِ قَدِمَ فَقُلْتُ لَهُ لَا
 تَنْزِعِ السَّرَّجَ فَإِنِّي أُرِيدُ الدَّهَابَ الْآنَ فَإِذَا بِالْمَطَرِ وَمَكَّنْتُ
 ثُمَّ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحَرِ رَأَيْتُ شَيْخَنَا وَقَالَ لِي هَذَا قَبْرِي
 فَأَصَابَنِي جَزَعٌ وَتَكَلَّمْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ لَهُ يَا شَيْخَنَا أَنَا مُنْذُ
 أَعْوَامٍ كَثِيرَةٍ أَرْجِي إِنْ حَضَرَ أَجْلِي أَنْ تَكُونَ مَعَكَ أَوْ مَعَ
 جَدِّكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ لَا فَقَدْتُكَ

لَفَرَحْتُ وَلَكِنْ فَقَدَانِكَ هُوَ الْحُزْنُ وَبَعْدَ ذَلِكَ فَإِذَا بِالْقَبْرِ
الَّذِي قَالَ لِي شَيْخُنَا قَدْ انشَقَّ فَإِذَا بِصَدْرٍ شَخَصٍ حَدِيثِ
السِّنِّ أَسْوَدَ الرَّأْسِ مُسْدِلٍ عَلَيْهِ أَبْيَضَ اللَّوْنِ يَتَلَأُ نُورًا
فَقُلْتُ هَذَا لَيْسَ بِشَيْخِنَا لِأَنَّ زَمَنِي مَعَهُ عِنْدَ تِنْدُكِجِ شَيْخِنَا
أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةَ لَعَلَّ هَذَا أَحَدًا مِنْ أِبْنَائِهِ وَأُظُنُّ أَنَّهُ
الْحَضْرَمِيُّ لِأَنَّ الْحَيَّ تَتَغَيَّرُ هَيْئَتُهُ فَمَرَّةً يَخْلُقُ شَعْرَهُ
وَمَرَّةً يُجَدِّدُ تَوْبَهُ وَأَمَّا الْمَوْتَى فَلَا تَتَبَدَّلُ حَالَتُهُمْ فَإِذَا رَأَيْتَ
فِي الدِّيَوَانِ رَجُلًا عَلَى زِيٍّ يَتَبَدَّلُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ الْمَوْتَى
كَأَنَّ تَرَاهُ مَخْلُوقَ الشَّعْرِ وَلَا يَنْبُتُ لَهُ شَعْرُهُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ
عَلَى مَلِكِ الْحَالَةِ مَاتَ وَأَنْ رَأَيْتَ الشَّعْرَ عَلَى رَأْسِهِ عَلَى
حَالَةٍ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ فَاعْلَمْ أَيْضًا أَنَّهُ مَيِّتٌ وَأَنَّهُ مَاتَ
عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ ثَانِيهَا أَنَّهُ لَا تَقَعُ مَعَهُمْ مُشَاوَرَةٌ فِي أُمُورِ
الْأَحْيَاءِ لِأَنَّهُمْ لَا تَصَدْرُفَ لَهُمْ فِيهَا وَقَدْ انْتَقَلُوا إِلَى عَالَمِ
آخَرَ فِي غَايَةِ الْمُبَايَنَةِ لِعَالِمٍ فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَتَتْ وَقَاتِ

الْحَضْرَمِيِّ فِي السَّكِّ فَأَصَابَنِي الْحُزْنُ الشَّدِيدُ لِفَقْدِ ابْنِ
 شَيْخِنَا فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْمَقِيلِ رَكِبْتُ فِي السَّفِينَةِ وَنَزَلْتُ
 فِي الْكُؤْبِ فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنَ السَّفِينَةِ ذَهَبْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ
 عَلَيْهِ وَزُرْتُهُ وَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُ بِالْخَيْرِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَقْفٌ
 وَرَجَعْتُ إِلَى دَارِهِ وَشَقَقْتُ لَهُ فِي الْحِينِ قُبَّةً وَبَنَيْتُهَا عَلَيْهِ
 وَجَاءَتِ الْأَشْيَاخُ لِي كَلًّا وَأَكْرَمَتْهُمْ أَشَدَّ الْإِكْرَامِ وَخَتَمْتُ
 لَهُ الْقُرْآنَ غَيْرَ مَا مَرَّةٍ وَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ بَعْدَ وَقَاتِهِ
 بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُرْسِلْتُ رُسُلِي شَرْقًا وَغَرْبًا لِمَنْ رَأَوْا مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ يَحْضُرُونَ لِتَعْزِيَّتِي لَهُ وَذَهَبْتُ أَنَا إِلَى دَارِي
 فِي الْكُرَّانِ لِنَلَّا يَنْقُضُ شَيْءٌ مِنْ إِصْلَاحِ حَالِهِمُ الَّذِي هُوَ
 الصَّدَقَةُ عَلَيْهِ وَبَيْتٌ هُنَاكَ وَأَصَابَنِي النَّوْمُ فَإِذَا أَنَا جَالِسٌ
 عِنْدَ قَبْرِ الْحَضْرَمِيِّ أَذَا وَشَيْخُ ذَا وَالْحَضْرَمِيِّ فَإِذَا
 بِمُرِيدِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عِنْدَ قَبْرِ الْحَضْرَمِيِّ حَتَّى خَتَمَهُ كَلًّا
 وَقَالَ لِي شَيْخُنَا أَقْضِ لَهُ حَاجَتُهُ فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ ذَهَبْتُ

إِلَى دَارِي فِي انْكَذِبَ وَاجْتَمَعَتْ عِنْدِي الْأَشْيَا خُ كَلَا
وَقَصَصْتُ عَلَيْهِمْ رُؤْيَايَ وَأَخَذُوا فِي خْتَمِ الْقُرْآنِ وَقُلْتُ
لَهُمْ مَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَتَحَدَّثْنَا قَلِيلًا فَإِذَا بِالْمُرِيدِ
الْمَذْكُورِ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ جُوبٌ وَقَالَ لَنَا إِنَّهُ خَتَمَ الْقُرْآنَ الْآنَ
عِنْدَ قَبْرِ الْحَضْرَمِيِّ فَقُلْتُ لَهُ قُضِيَتْ لَكَ حَاجَتُكَ وَكُتِبَتْ
لَهُ كِتَابًا وَأَرْسَلْتُهُ إِلَى شَيْخِنَا وَالَّذِي فِي الْكِتَابِ أَنَّهُ إِذَا
كَانَ الَّذِي قُلْتُ لَهُ حَقٌّ فَبَيَّنَّهُ لِي وَإِنْ كَانَ غَيْرُ حَقٍّ فَبَيَّنَّهُ
لِي وَأَرْسِلْ لِي أَنَّهُ حَقٌّ بَلَا كَذِبٍ فَرَجَعَ الْمُرِيدُ الْمَذْكُورُ
وَوَجَدَ الْحِمَارَ الَّذِي اسْتَعَارَ مِنْ أَقَارِيهِ قَدْ ضَلَّ وَلَهُ زَمَانٌ
طَوِيلٌ وَطَلَبُوهُ وَلَمْ يَسْمَعُوا لَهُ خَبْرًا وَطَلَبُوا أَهْلَهُ غَرَمَهُ
حَدَّثَنِي تَكَلَّمُوا وَوَجَدَ هَذَا وَقَعَ بَعْدَهُ وَقُلْتُ لَهُ إِذْهَبْ إِلَى
الْخَلَاءِ وَاقْرَأِ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ الْإِخْلَاصِ وَاسْتَقْبِلْ كُلَّ
جَهَةٍ وَاذْعُ بِاسْمِ الشَّيْخِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَإِنَّ الْأَمْرَ يَحْصُلُ لَكَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَذَهَبَ وَقَعَلَهُ فَإِذَا بِالْحِمَارِ وَذَلِكَ كَرَامَةٌ

عَظِيمَةً لِشَيْخِنَا وَذَلِكَ شَاهَدَتْ فِي رَجُلٍ آخَرَ قَدْ ضَلَّتْ لَهُ
فَرَسٌ وَأَتَانِي وَأَمْرُهُ بِمَا أَمَرْتُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ جُوبٌ فَأَتَتْهُ
فَرَسُهُ بَعْدَ عَامَيْنِ وَذَلِكَ يَوْمُ مَوْلِدِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجَيْلَانِي
وَهُوَ يَوْمُ أَرْبَعِ عَشَرَ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ وَذَلِكَ الْيَوْمُ قَدْ
اجْتَمَعَ عِنْدِي خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ وَفِيهِمْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ
أَنْدَرٍ فَلَمَّا أَرَادُوا الدُّهَابَ رَكِبُوا غَيْرَ وَاحِدٍ وَأَحْزَنْتَنِي عَدَمَ
رُكُوبِهِ فَلَمَّا كَانَ الصَّدْبَاحُ ذَهَبَ ابْنُ الرَّجُلِ صَاحِبِ
الْفَرَسِ الَّتِي قَدْ ضَلَّتْ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَلَمَّا خَرَجَ حَتَّى
بَعْدَ مِذَا قَلِيلًا فَإِذَا بِرَجُلٍ رَاكِبٍ عَلَى فَرَسٍ وَطَلَبَ مِنْهُ
الْمَيْدَانَ وَقَالَ لَهُ نَعَمْ وَتَسَابَقًا وَغَلَبَهُ وَقَالَ لَهُ غَلَبْتَنِي وَلَكِنْ
فَرَسِي الَّتِي قَدْ ضَلَّتْ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ وَتَخَاصَمَا ثُمَّ وَأَتَوْا
إِلَيَّ وَقَبَضْتُهَا وَقَالَ لِي خُذْهَا وَأَخَذْتُهَا وَأَعْطَيْتُهَا لِلَّذِي لَمْ
يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَرْكَبُهُ وَرَكِبَهَا وَذَهَبَ مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى
أَنْدَرٍ وَمِنْ كَرَامَاتِهِ لَمَّا مَضَى الْحَسَنُ مُرِيدِي إِلَى قَبْرِ

الْحَضْرَمِيَّ لِيَزُورَهُ وَجَلَسَ وَمَكَثَ مَدَّةً طَوِيلَةً فَإِذَا
 بَصَوْتٍ فِي الْقَبْرِ وَذَهَبَ إِلَى انْكَرَانَ وَلَمْ يَذْرَ بَيْنَ اللَّيْلِ
 وَالنَّهَارِ حَتَّى مَضَتْ عَلَيْهِ لَيْلَتَانِ لَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ
 وَأَتَانِي وَقَصَّ عَلَيَّ أَمْرَهُ فَقَرَأْتُ عَلَى رَأْسِهِ شَيْئًا مِنَ
 الْقُرْآنِ وَأَسْمَاءَ قَبْرِي مِنْ حِينِهِ بَعْدَ الْقُنُوطِ مِنْهُ وَرَأَيْتُ
 بَعْدَ ذَلِكَ الْحَضْرَمِيَّ وَقُلْتُ لَهُ أَمْرَ الْمُرِيدِ فَقَالَ لِي أَنَّ ذَلِكَ
 الْوَقْتَ مَعَهُ شَيْخُنَا يَتَحَدَّثُ مَعَهُ فَعَرَفْتُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ
 شَيْخَنَا وَلِيَّ كَامِلٌ وَأَمَّا خَيْرُ الزَّائِرِ الْمَذْكُورِ إِنْفًا إِنَّهُ أُدْخِلَ
 يَدَهُ فِي وَسْطِ قُبَّتِهِ ضَرْبَهُ شَيْءٌ فِي يَدِهِ حَتَّى فَرَعَ وَلَوْ لَا
 أَدَّهُ تَلْمِيزِي لِشَيْخِنَا لَجَنَّ أَشَدَّ الْجُنُونِ وَقُلْتُ لَهُمْ أَنْ
 الْأَوْلِيَاءَ لَهُمْ أَوْقَاتٌ لَا يُزَارُونَ فِيهَا وَالزِّيَارَةُ لَهَا شُرُوطٌ
 الْأَدَبُ مَعَ أَهْلِ الْقُبُورِ وَتَخْفِيفُ الزِّيَارَةِ وَالشَّرِيفُ يُصَلِّي
 عِنْدَهُ رَكَعَتَيْنِ وَيُهْدِي بِهِمَا لَهُ وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ لَا تَقْرَبَ
 ظِلَّهُ أَيْ الْقَبْرَ لِأَنَّهُ يَخْرُجُ رَبَّهُ مِنْ جِهَةِ الظِّلِّ وَكُنْ مَعَهُ

مَيْتًا كَهُوَ حَيًّا فِي الْأَدَبِ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى جِهَةٍ وَكُنْ فِي
 زِيَارَتِكَ مُرَاقِبًا لِقَضَاءِ أَمْرِ جَائِزٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ وَأَعْلَمِ
 :أَنَّ زِيَارَةَ الْأَوْلِيَاءِ فِيهَا أُمُورٌ كَثِيرَةٌ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

فَكَمْ يَنَالُ الْعَفْوَ مِنْ بَرَكَتِهِ *** كَمَا يَنَالُ الْهَدْيَ مِنْ

زِيَارَتِهِ

:وَقَالَ الشَّاعِرُ

زِيَارَةُ أَرْبَابِ التَّقَى مَرَهُمْ يُبْرِي * وَمِفْتَاحُ أَسْبَابِ الْهَدَايَةِ
 وَالْخَيْرِ وَتُحْدِثُ فِي الصَّدْرِ الْخَفِيَّ إِرَادَةً * وَتَشْرَحُ
 صَدْرًا ضَاقَ مِنْ سَعَةِ الْوِزْرِ

وَتَنْصُرُ مَطْلُوبًا وَتَرْفَعُ خَامِلًا * وَتَكْسِبُ مَعْدُومًا
 وَتُجْبِرُ دَاكِسًا

فَكَمْ خَلَصَتْ مِنْ لُجَّةِ الْإِثْمِ فَاتِكَا * فَالْقَهْ فِي بَرِّ
 النَّأَمَةِ وَالْبِرِّ

وَكَم مِّنْ مُّرِيدٍ أَظْفَرْتَهُ بِمُرْشِدٍ * خَيْرٌ بِصِيرٍ
 بِالْبَلَاءِ وَمَا يُبْرِي
 فَأَلْقَى عَلَيْهِ حُلَّةَ يَمَنِيَّةٍ مُّطْرَزَةً * بِالْفَتْحِ وَالْيَمْنِ
 وَالنَّصْرِ
 عَلَيْكَ بِهَا فَالْقَوْمُ بَاحُوا بِسِرِّهَا * وَوَصَّوْا بِهَا يَا صَاحِبِ
 السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 فَرُّرٌ وَتَأَدَّبُ بَعْدَ تَصَدِّحِ نِيَّةٍ * تَأَدَّبَ مَمْلُوكٍ مَعَ
 الْمَالِكِ الْحُرِّ

وَلَا فَرَقَ بَيْنَ أَحْكَامِهَا بَيْنَ سَالِكٍ * مُرَبٍّ وَمَجْدُوبٍ وَحَيِّ
 وَذِي قَبْرِ وَذِي الدُّلِّ وَالْعِبَادِ مِنْ كُلِّ مُنْعِمٍ * عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ
 لَيْسَتْ الشَّمْسُ كَالْبَدْرِ وَشَرَطُ الزِّيَارَةِ تَصْحِيحٌ وَتَحْرِيرٌ
 النَّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَهِيَ زِيَارَةُ الْعِبَادَةِ وَإِلَّا كَانَتْ زِيَارَةَ
 الْعِبَادَةِ الَّتِي لَا ثَوَابَ لَهَا وَلَا نَفْعَ وَقَدْ كَانَ السَّدْفُ لَا
 يَخْرُجُونَ لِزِيَارَةِ أَحَدٍ حَتَّى يَخْرُجُوا بِفَضْلِ الْمَزُورِ وَإِلَّا
 لَمْ يَخْرُجُوا أَنْ تَرَى نَفْسَكَ بَعَيْنِ الْحَقَّارَةِ وَالذُّلِّ وَالنَّقْصِ
 وَكَثْرَةِ الْمَعَاصِي وَرُؤْيَةِ الْمَزُورِ بَعْدَ الْكَامِلِ وَالْعِزِّ
 وَالطَّهَارَةِ مِنْ سَائِرِ الْمَعَاصِي وَطَلَبِ الْأَمْدَادِ مِنْهُ وَإِلَّا
 فَرِيَارَةُ تَكْلُفٍ وَنِفَاقٍ وَأَمْرٍ بِتَخْفِيفِ الزِّيَارَةِ لِخَبَرِ رَحِمِ
 اللَّهِ مَنْ زَارَ وَخَقَّفَ أَنِّي لَمَّا ذَهَبْتُ إِلَى بُوَابِ جَعِيبِ
 الْعَامِ الْمَاضِي وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ شَيْءٌ مِنَ الزَّادِ وَأُرِيدُ حَرْثَ
 الْكَثِيرِ وَهُنَاكَ لَا زَرْعَ وَلَا شَعِيرَ وَلَا قَمْحَ وَلَا آتَايَ وَلَا
 سَكْرًا ... فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ أَتَانِي خَلْقٌ كَثِيرٌ يُعِينُنِي وَأَتَانِي

مِنْ أَجْنَسِ الزَّادِ غَيْرَ قَلِيلٍ وَأَنْحُرُ كُلِّ يَوْمٍ بَقْرَةٌ وَأَنَا لَمْ
 تَكُنْ عِنْدِي بَقْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَقَالُوا لِي أَنْ النَّحْرَ كُلَّ يَوْمٍ
 ضَيْعَةُ الْمَالِ فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ضَيْعَةً لِي أَنَّ هَذَا
 شَيْءٌ أَعْطَاهُ رَبُّنَا إِنْ أَمْسَكْنَاهُ يَنْزِعُهُ مِنْ أَيْدِينَا وَإِنْ
 أَنْفَقْنَاهُ يَزِيدُنَا مِنْهُ وَوَقْتُ مَجِيءِ هَذَا الْخَلْقِ الْكَثِيرِ قَالَ لِي
 إِعْلُ بِنُ عَلِيِّ الْأَكْشَارِيِّ مَا عِنْدَكَ لِهَذَا الْخَلْقِ أَنْتَ لَمْ يَكُنْ
 عِنْدَكَ شَيْءٌ وَتُرِيدُ الْإِسْتِغَالَ الْعَسِيرَ فَقُلْتُ لَهُ هَذَا اشْتَغَلْتَهُ
 أَنَا قَبْلُ كَمَا فَلَمَّا قُرْبَ تَمَامِ الْعَمَلِ قَالُوا لِي أَنَّمَا عَمَلْنَا كَادَ
 أَنْ يَضِيْعَ لِعَدَمِ السَّحَابِ فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَعْجَلُوا الْآنَ تُمَطَّرُوا
 فَلَمَّا تَمَّ الْعَمَلُ أَمْطِرْنَا مَطْرًا شَدِيدًا وَذَلِكَ كَرَامَةٌ
 وَمِنْ كَرَامَاتِهِ أَنَّ ابْنَ عَيْدٍ نَزَلَ

ذَاتَ يَوْمٍ لَدَى الشَّيْخِ سَيِّدِ أَبِيهِ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَبَيَّنَمَا
 هُوَ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَهُ نَذِيرٌ مِنْ أَهْلِهِ أَنْ أَغَارَ عَلَيْهِمْ ابْنُ
 إِسْوَيْدٍ أَحْمَدٌ وَأَخَذَ خَيْلَهُمُ الْحَرَائِرَ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ جَدَّ فِي

طَلَبِ الْمَسِيرِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ شَيْخِنَا سَعَدَ أَبِيهِ أَكْمَلَ اللَّهُ كُلَّ
 مَا يَرْتَحِيهِ فَلَمَّا خَرَجَ عَنْ خِيَامِ الشَّيْخِ أُرْسِلَ ابْنُ عَيْدِ
 الْحَضْرَمِيِّ ابْنَ الشَّيْخِ إِلَى الشَّيْخِ أَنْ يُبَلِّغَهُ عَنْهُ السَّلَامَ
 وَأَنَّهُ عَاقِبُهُ عَنْ لِقَائِهِ الْآنَ مَا سَمِعَ عَنْ أَهْلِهِ وَرَدَّهُ لَهُ
 الشَّيْخُ أَنْ يَقُولَ لَهُ إِنْ كَانَتْ خَيْلِكَ الْمَأْخُودَةَ فَضَلُّ عِنْدَكَ
 مَدْيِي فَأَذْهَبْ فَلَمَّا أُخْبِرَهُ الْحَضْرَمِيُّ بِمَا أُرْسِلَ بِهِ إِلَيْهِ
 شَيْخُنَا تَحَيَّرَ قَلِيلًا وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ نَائِخًا فِيهِ فَبَاتَ ثُمَّ
 فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَتَاهُ شَيْخُنَا وَقَالَ لَهُ يَا عَرَبِيُّ سَمِعْنَا
 بِالْأَمْسِ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَعْزِي فِي أَثَرِ الْمَالِ الْمَنْهُوبِ قَالَ لَهُ
 نَعَمْ قَالَ شَيْخُنَا أَصْبِرْ قَلِيلًا لَا فَرَجَ إِلَّا فَرَجُ اللَّهِ فَبَيَّنَّا
 هُمَا فِي ذَلِكَ الْكَلَامِ إِذْ أُرْسِلَ اللَّهُ رِيحًا عَاصِفَةً وَأَطْمَسَ
 اللَّهُ عَلَى أَعْيُنِ الْآخِذَةِ الْمَالِ حَتَّى لَا يَذْرُونَ الْمَشْرِقَ مِنَ
 الْمَغْرِبِ وَلَا النَّهَارَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى رَدَّهَا اللَّهُ إِلَى
 الْمَوْضِعِ الَّذِي أَغَارَتْ فِيهِ وَأَخَذَ ابْنُ عَبْدِ خَيْلِهِ فَلَمَّا رَأَى

ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِ شَيْخِنَا وَأَرْسَلَ رَسُولًا
إِلَى الشَّيْخِ أَنْ الَّذِينَ أَخَذُوا الْخَيْلَ رَدَّهُمْ إِلَى اللَّهِ الْإِذَا
وَأَخَذْنَاهُمْ وَأَسْرَنَاهُمْ وَهَاهُمْ عِنْدَنَا الْآنَ وَقَعَلَ اللَّهُ مِثْلَ
ذَلِكَ لِجَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَحْزَابِ فِي الْخُنْدَقِ
:لَمَّا حَاصَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ النَّاطِمُ

قَالَتْ جُنُوبٌ لِلشَّمَالِ انْطَلِقِ * نَنْصُرُ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ

الْخُنْدَقِ

فَقَالَتْ الشَّمَالُ أَنَّ ** لَمْ تَسْرُ بِاللَّيْلِ فَذَلِكَ عَرَّهَ

فَأَرْسَلَ اللَّهُ الصَّبَا وَالْمَلَكَهَ ** فَنَصَرَ نَبِيَّهَ فِي الْمَعْرَكَةِ

وَمِنْ كَرَامَاتِ شَيْخِنَا أَنِّي ابْتَدَأْتُ فِي بِنَاءِ دَارٍ فِي زَمَنِ
 الْأَمْطَارِ وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِّي الْمَطَرَ فَلَمَّا قَرُبَ تَمَامُ بُيَانِهَا
 شَكَتُ لِي النَّاسُ عَدَمَ الْمَطَرِ وَضَيْعَةَ الْحَرَاثَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 الْمَطَرَ حَوْلَ الْبَيْتِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَالْأَرْضُ وَمَا حَوْلَهَا لَمْ تَرَ
 الْمَطَرَ حَتَّى تَمَّ بِنَاؤُهَا فَلَمَّا تَمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ الْأَمْطَارَ الْكَثِيرَةَ
 وَمِنْ كَرَامَاتِ شَيْخِنَا السَّعْدُ أَبِيهِ أَنِّي جِئْتُ يَوْمًا لِقْرِيبَةٍ
 تَوَاوُنَ فَوَجَدْتُ شَيْخِنَا هُنَالِكَ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ أَتَانِي تَلْمِيزًا
 لِشَيْخِنَا يُقَالُ لَهُ نَاصِرُ الدِّينِ الْقَيْنِيُّ وَقَالَ لِي أَغْذِي يَا
 الشَّيْخُ يَا مُرِيدُ شَيْخِي قَدْ سُرِقَ مَا عِنْدِي مِنْ أَمْتَعَةِ النَّاسِ
 وَمَتَاعِي مِنْ نَفْسِي فَقُلْتُ لَهُ لَا بَأْسَ سَوْفَ يُظْهِرُهُ اللَّهُ
 بِبَرَكَاتِهِ شَيْخِنَا وَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُ إِلَى شَيْخِنَا فَلَمَّا
 جِئْنَاهُ قَصَصْنَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ قَالَ لَهُ يَا مُرِيدِي أَيْقَنَ بِوُجُودِ
 مَا سُرِقَ لَكَ فَمَا شَيْخِنَا حَتَّى بَشَّرَنَا الرَّجُلُ بِوُجُودِ
 الْمَسْرُوقِ عَلَى حَالِهِ وَقَدْ أَخْرَجَ السَّارِقُ مِنْهُ شَيْئًا فَنَظَرْنَا

إلى أثر السارق فوجدناه نبذه وراء ظهره ومن كرامات
 شيخنا سعد أبيه أنه لما توفي الحضرمي رحمه الله
 واشتغلت مع إخواني وتلاميذي في تجهيزه ورجعت
 متوجهًا إلى داري فلما دخلت في قريتي عجزت عن
 الدخول في الدار واضطجعت بين الديار فلما طال ذلك
 جاءوني أهلي وحملوني إلى وسط الدار وكان ذلك أول
 مرض أصابني على إثر الحزن على المرحوم
 الحضرمي ومكنت في ذلك المرض خمسة عشر يومًا
 لا أستطيع الجلوس ولا القيام فلما أراد الله أن يفرّد علي
 جاءني مريد لشيخني محمد داوود ثم أتني على ذلك الحال
 حتى أصابني هيام بين النوم واليقظة فرأيت شيخني
 وأمرني أن أكتب سرًا علمنيه فناديت أحد إخواني فكتبه
 لي فلما حملته معي صرت كأني نشطت من عقالي ومن
 كراماته أنني كنت زمنًا عند آل الكديباي في بلد يقال لها

تَجَنَّبَكَ فَإِذَا بِي لَا أَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ لَوْجَعِ عِظَامِي وَمَكَثْتُ
عِنْدَهُمْ مُدَّةً فَإِذَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ أَتَانِي شَيْخُنَا وَأَمَرَ نِي
بِالذَّهَابِ إِلَى انْدَرٍ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ طَلَبْتُ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتُونِي
بِشَيْءٍ أَرْكَبُ عَلَيْهِ وَأَتُونِي بِثَوْرٍ وَرَفَعُونِي عَلَيْهِ وَمَعِيَ
مُرِيدِ إِبْرَاهِيمَ وَعِنْدَنَا شَاتَانِ وَلَا أَقْدِرُ عَلَى الْجُلُوسِ
فَكَيْفَ بِالْوُقُوفِ فَلَمَّا طَالَ عَلَيَّ الْأَمْرُ نَادَيْتُ يَا شَيْخَنَا مَا
خَرَجْتُ إِلَّا بِأَمْرِكَ وَالآنَ فَرَجَّ عَلَيَّ فَلَمَّا مَكَّنَّا قَلِيلًا فَإِذَا
بِسَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ وَقُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ نَأْتِي أَهْلَ السَّفِينَةِ لِنَلَّا
يُعِينُونَا عَلَى الْمَشْيِ إِلَى انْدَرٍ وَأُظَنُّ أَنْ هَذِهِ السَّفِينَةُ لَا
تَحْمِلُنَا وَنَادَاهُمْ فَإِذَا بِهِمْ قَدْ حَضَرُوا حَدُونَا وَطَلَبُوا مِنَّا
الْكَرَاءَ وَقُلْتُ لَهُمْ أَنِّي لَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ فَذَهَبُوا
وَتَرَكَونَا ثُمَّ وَمَكَّنَّا قَلِيلًا فَإِذَا بِسَفِينَةٍ أُخْرَى فَفَعَلُوا أَهْلَهَا
بِنَا مَا فَعَلَ أَهْلُ الْأُولَى فَإِذَا بِسَفِينَةٍ أُخْرَى فَرَأَيْتُهَا وَأَنَا
مُضْطَجِعٌ وَأَشْرْتُ إِلَى أَهْلِهَا بِيَدِي وَأَتُونِي وَرَسُوا حَوْلِي

وَتَكَلَّمْتُ مَعَ أَهْلِهَا فِي الْكِرَاءِ فَقُلْتُ لَهُمْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي
 شَيْءٌ سِوَى بَرَكَةِ شَيْخِنَا فَأَمَرُونِي بِالذُّخُولِ فَقُلْتُ لَهُمْ أَنِّي
 لَا أَقْدِرُ عَلَى الْجُلُوسِ فَكَيْفَ بِالْوُقُوفِ وَأَتُونِي وَحَمَلُونِي
 وَأَتَوْا بِمُرِيدِي إِبْرَاهِيمَ وَشِيَاهِنَا وَطَلَبُوا مِنِّي الْكِرَاءَ أَيْضًا
 وَقُلْتُ لَهُمْ لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ إِلَّا بَرَكَةُ شَيْخِنَا وَقَالَ لِي
 رَبُّ السَّفِينَةِ يَا رَجُلُ كَفَانَا مِنَ الْكِرَاءِ أَنْ تُعِينَنَا عَلَى
 الْمَشْيِ عَاجِلًا بِبَرَكَةِ شَيْخِكَ تَأْتِينَا الرِّيَّاحُ لَنَا شَهْرَيْنِ لَمْ
 تَأْتِينَا رِيَّاحٌ وَالآنَ عَجَزْنَا فَقُلْتُ لَهُمْ سَوْفَ يُعِينُكُمُ اللَّهُ
 عَلَى ذَلِكَ فَوَجَّهْتُ الْقِبْلَةَ فَنَادَيْتُ بِاسْمِ الشَّيْخِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً
 فَإِذَا بِالرِّيَّاحِ الشَّدِيدَةِ وَرَفَعُوا السَّفِينَةَ وَصَرُنَا مَاشِينَ
 وَطَلَبُوا لِشَيْخِنَا ثَمَّ طُولَ الْحَيَاةِ فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى
 حَضَرْنَا لِإِنْدَرُ فَإِذَا بِمَرْكَبٍ قَدْ رَسَتْ أَمَامَنَا وَقَالَ لَنَا رَبُّهَا
 أَنَا مَكَّنْتُ هُنَا شَهْرَيْنِ النَّصَارَى فَفَعَلُوا ذَلِكَ لِلسُّفُنِ الَّتِي
 أَتَتْ مِنْ قَبْلِ مَا تَمَّ فَأَتَانِي رَبُّ السَّفِينَةِ فَسَأَلَنِي مَا الرَّأْيُ

فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ قُلْتُ لَهُمْ أَنْ أَحْسِنُوا فِي شَيْخِنَا الظَّنَّ كَمَا
 أَحْسَنْتُ أَنَا فِيهِ الظَّنَّ فَلْيَذْهَبُوا وَإِلَّا فَلْيَمْكُثُوا فَقَالَ لِي أَنَّهُ
 أَحْسَنَ الظَّنَّ فِيهِ لِأَنَّهُ ظَهَرَ لَهُ فِيمَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي
 أَمْرِ الرِّيَّاحِ أَمْرٌ عَجِيبٌ وَأَمْرُهُ بِالذَّهَابِ فَذَهَبُوا فَرَسُوا
 فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي انْدَرٍ فَأَرَدْتُ الْخُرُوجَ فَقَبَضُوا لِي شَيْئًا
 وَبَسَطُوهُ إِلَى الْبِرِّ وَمَشَيْتُ عَلَيْهِ وَنَزَعُوهُ مِنْ تَحْتِ قَدَمِي
 فَوَقَعْتُ فِي مَوْضِعٍ هُوَ أَغْرَقُ الْبَحْرَ كُلًّا قَلَمًا وَصَلْتُ إِلَى
 الْبَحْرِ وَخِفْتُ مِنَ الْغَرَقِ نَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي يَا شَيْخِنَا
 فَإِذَا بِصَدْحَرَةٍ رَفَعَتْ لِي مِنَ الْغَرَقِ وَعَلَوْتُ عَلَيْهَا حَتَّى
 مَكَثْتُ عَلَيْهَا قَلِيلًا فَذَهَبْتُ إِلَى الْبِرِّ وَقَالَ لِي رَبُّ السَّفِينَةِ
 أَنْ أَدْعُوا لَهُمْ بِالسَّلَامَةِ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُمْ وَعَرَفُوا مَا فِي
 السَّفِينَةِ وَأَنْ أَتْرُكَ شَيْئًا إِلَى غَدٍ قُلْتُ لَهُ سَمْعًا وَطَوْعًا
 وَقَبَضْتُ شَيْئًا مِنَ التُّرَابِ وَنَادَيْتُ بِاسْمِ شَيْخِنَا أَرْبَعِينَ
 مَرَّةً وَتَقَلْتُ عَلَيْهِ وَذَرَيْتُهَا عَلَى السَّفِينَةِ فَمَكَثُوا مُدَّةً طَوِيلَةً

آتِي إِلَيْهِمْ أَتَحَدِّثُ مَعَهُمْ حَتَّىٰ بَاعُوا مَا عِنْدَهُمْ كَلَّافًا وَلَمْ
يَسْأَلْهُمْ أَحَدٌ عَن شَيْءٍ

فَإِنْ فَسَدَ آدَا الْعَهْدِ أَنْ إِذَا كُنْتُ دَاعَهْدٍ فَكُنْ دَا
 يَتَخَلَّفُ عَزِيمَةَ
 فَإِنْ دَعَمَ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمَ
 وَاجِبٌ فَأْتِمَّهُ
 لِئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ أَدَّكَ وَإِلَّا فَقُلْ لَا تَسْتَرِيحُ مِنْ
 كَاذِبٍ كَبِيدِهَا

وَأَكْرَمُ النَّاسِ مَنْ يُعْطَى عَلَى خَيْرِ الْعَطِيَّةِ مَا كَانَتْ
عَجَلُ مُعَجَّلَةٍ

وَمِمَّا وَرِثْتُ فِي مَنَاقِبِ شَيْخِنَا حُبُّ النَّاسِ جَمِيعٌ وَلَيْسَ
 لِي عَدُوٌّ أَوْ حَاسِدٌ وَمِنْهَا أَيْضًا وَإِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ كُلًّا
 عَلَى مَجْلِسٍ وَاحِدٍ وَأَطَّلَعْتُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ كُلًّا وَإِذَا
 كُنْتُ فِي بَيْتٍ مَعْلُوقٍ وَمِنَ النَّاسِ فِي خَلْفِ الْبَيْتِ وَهُوَ
 يَتَكَلَّمُ وَأَطَّلَعْتُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَإِذَا كَتَبَ النَّاسُ إِلَيَّ
 بَرَاوَةً وَقَرَأْتُ ذَلِكَ الْكِتَابِ وَأَطَّلَعْتُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ
 وَإِذَا سَمِعَ النَّاسُ خَبْرًا قَبْلَ أَنْ يَرَوْا لِي ... بِي وَإِكْرَامَتِي
 عَظَمَنِي اللَّهُ عَلَى عِيُونِهِمْ وَإِذَا جَلَسْتُ مَعَ مُلُوكِ الْأَرْضِ
 ذَلُّوا وَحَقَرُوا تَحْتَ قَدْرِي وَيَكُونُ بَيْنَ يَدِي كَالْعَبْدِ مَعَ سَيِّدِهِ وَإِذَا
 كَلَّمْتُ شَيْئًا مِنْ ... مِنْ دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَصْحَابِهِ اسْتَمَعَ النَّاسُ
 كَلًّا وَلَوْ ... يَرُونَ لَا بَدَّ أَنْ يَذُوبَهُ قُلُوبُهُمْ وَلَوْ كَانَ قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةً
 وَمِنْهَا أَيْضًا قَدْ عَلِمَنِي الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ كَلًّا فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ
 خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ قَدْ وَرِثْتُ مَقَامِي بِاللَّهِ لَوْ
 بِقَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِذَلِكَ مِنْ فَعَلٍ فَعَلًا قَبِيحٍ حَتَّى ضَاقَ قَلْبِي

بالحرار لا يعيشون عام القابلة حتى الآن ومنها إذا عيبي
أحد من الناس يؤتاهم أطلعت على ما قالوا كلا ولو كانوا
في ... شهر ومنها خبر ذهبت إليه وحينئذ من عشرين سنة
ولم أعرف حر قالمدة ... ولما ذهبت إليه صرت كمن ولد
في معدر العلوم أم ولد في علماء العرب ولم أر كتابا إلا
وعرفت ما فيه كلا ولم أجلس مع علماء السوادين إلا
ونزعوا قلائدهم وخلعوا عمائمهم وأخلعوا نعالهم لهيبي
وكرامتي على الله ومنها ما جعل الله في قلبي شيئا من
متاع الدنيا إلا الكتب والشرب العتالي وطنبول وغير ذلك
لا حاجة إلا صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل
ومنها وإذا زوجت امرأة وطلقت بغير عائلي رم الله عليها
حذروا ندامة ما سكنت قلبها حتى رجعت إلي وتزوجها
أسيران شيخا من شيوخ السوادين لا ينفعها شيئا دوني
لبركة شيخنا شيخ سعد أبيه بن شيخي محمد الفاضل بن
شيخ مامين سلسلة نفيق إليه عبد الله بن عبد المطلب